

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: تاريخ

الرقم التسلسلي: /.....

1- رقم التسجيل: 161635101953

2- رقم التسجيل: 161635108373

بعنوان:

مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال القرن 17 في رحلة
الانجليزي بيتس - دراسة ومناقشة وتحليل -

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر: تخصص: تاريخ حديث

إعداد الطالبتين:

- رقية قويني

- كنزة عمارة

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

د/ محمد بن يونس الرتبة: أستاذ محاضر أ جامعة المسيلة رئيسا

د/ فاتح بالعمري الرتبة: أستاذ محاضر أ جامعة المسيلة مشرفا ومقررا

د/ ريغي مراد الرتبة: أستاذ محاضر ب جامعة المسيلة ممتحنا

السنة الجامعية: 1440-1442هـ - 2020 - 2021 م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنعم علينا نعمت الاسلام الحمد لله الذي جعلنا مسلميه شكرا
للروح التي تعبق بداخلي أنت سندي الذي ألتئ عليه وأستمذ نذرة القوة منك
أمي وأخوتي شكرا للذبة لا تكتمل فرحتي بدونهم رميساء .
شكرا للذي كان منبرا وعنوان لهاته الرسالة أستاذ الفاضل " فاتح بلعمري "
شكرا لك مه ساهمة في انجاح هذا العمل

رقعة

التهنئة

اهداء إلى من خرجت من صلبه وفي ضلعه الأيسر تربيت "أبي" رحمك الله يا نورا
إلى تلك الأقرب لقلبي من الوريد حبيبي ومعشوقة قلبي "أمي" فلا شريان ولا وريد يعمل إلا بالرؤية

سنك الضاحك ادا لك الله ياتاجا

الى من قاسموني رغيف الحياة من كبيرهم عيسى إلى أصغرهم عبدالقادر

الى من كنت لهم أما عمر محمد عبدالقادر

إلى فقيد قلبي محمد ابراهيم الخليل

إلى من عرفني بهم القدر زوجات اخوتي سعاد عيدة

إلى تلك الطفيليات الضاحكة صديقات رميساء جوهر فاطمة سارة خديجة سميرة فاطنة مسعودة قرة

شيماء صفية رانيا أم نخير

إلى من كان ومزال قدوتي استاذي فاتح بالعمري

إلى خالاتي واخوالي الى اعمامي وعماتي

إلى من كان أبي الثاني سعد الحاج وزوجته زينب سعد الحاج

اهدي ثمرة جهدي المتواضعة

إهداء

اهداء الى ابي مختار ولمي عائشة
الى اخوتي نادية وثورية وزوجة اخي
الى نامر ورشيد ومرام
الى صديقاتي
وشكر مخصوص لزميلتي في العمل
كنزة اعمارة



قائمة المختصرات:

الرمز:	معناه:
د.ج	دون جزء
د.ط	دون طبعة
د.ت	دون تاريخ
د.مك	دون مكان
د.ص	دون صفحة
د.ع	دون عدد
مجهول	كاتب مجهول
د.مج	دون مجلد



مقدمة

مقدمة:

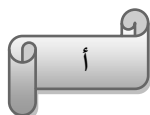
منذ أن عرف الإنسان على وجه الأرض، كان يعيش حالة ترحال دائم، رحلا بين تحولاته ونضالاته سواء أكانت بين القوى الأخرى أم من نفس الجنس، رحالا بين العهود والعصور القديم، الحديث، رحالا بين مهبط ونزول الوحي... ورحلة النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة المنورة. فقد ذكرت الرحلة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿لِيَأْلَفَ قُرَيْشٌ ۖ﴾ إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾. ¹ صدق الخالق جلّى وعلا، وقد أمر العلي الكريم عباده بأن يأتوه وذلك هو الحج، في قوله: "وأمر في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتية من كل فج عميق"، فالحجاج يأتون من كل حذب وصوب فحجهم صفة من صفات الرحلة حجاجا متشوقين لرؤية الحبيب العزيز صلى الله عليه وسلم. فالإسلام وأركانه كان كالغصة في حلق الأوروبيين النصارى واليهود، فحاولوا جاهدين معرفة كل ما يخص الإسلام والمسلمين وأماكنهم، فما كان عليهم إلا تقلد الشخصيات المسلمة من الاسم إلى الملبس... إلخ، وكذلك زيارة مكة المكرمة والمدينة المنورة والقيام بشعائره الدينية من صلاة ونسك الحج وهذا الأخير وللقيام به يجب عليك ترحال إلى مكة وهو ما فعله رحالتنا جوزيف بيتس، وكان ذلك مع سيده وهو موضوع بحثنا.

دوافع اختيار الموضوع:

والدافع وراء اختيارنا لهذا الموضوع:

اختيارنا للمشرف الذي وقع ناظره على هذه الرحلة الشيقة، بالإضافة إلى أنه موضوع قد لا نتلذذ حلاوته إلا عند مطالعته والبحث فيه. أما من الناحية الموضوعية فهو موضوع كان يجب البحث فيه ومحاولة فك شفراته، والتحقيق فيه وإبعاد الشبهة عن الإسلام والمسلمين وكذلك أماكنهم المقدسة.

¹ القرآن الكريم، سورة قريش الآية، 1-2





أهمية الموضوع :

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه موضوع ظاهرة دينية إلا أنه يمس البعد التاريخي والشخصية الإسلامية، وهو موضوع ساهم في ربط وتواصل العوالم ببعضها البعض (الأوروبي النصراني أو المسيحي بالعالم الإسلامي).

كما تمكنا هذه الرشحة البحثية من رفع الستار عن بعض الشخصيات التي اتصفت صفة الإسلام ظاهرا لا قلبا وقالبا.

الاشكالية:

لقد تباينت آراء الغربيين وغير المسلمين حول الدين الإسلامي ، فموضوع بحثنا كان شرفا لنا البحث والإطلاع عليه، وعليه كانت إشكالتنا الرئيسية كالتالي:

هل وفق بيتس والى حد ما في توثيق ماراه ؟

وهل كان موضوعيا في طريقة نقله ووصفه للحرم المكي والنبوي الشريفه وكذلك في

منظوره حول الاسلام والمسلمين ؟

وما مفهوم الرحلة؟

كيف كانت شخصية بيتس ؟

الدراسات السابقة:

أما الدراسات السابقة فقد وجدنا ما له علاقة بالحج وركبه وآداب الرحلة الحجازية

والحجبة... إلخ، ومنهم:

- ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني

(1518م، 1830م) لسامية فراحتية، تحت إشراف أبو بكر الصديق حميدي، وهي مذكرة

مقدمة لنسل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، جامعة محمد بوضياف المسيلة، لسنة

2018م، 2019م.



- ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518م، 1830م)، دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلة الحجازية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، من إعداد الطالب أحمد بو سعيد، بإشراف محمد حوتية، جامعة أحمد دراية، أدرار، لسنة 2017م، 2018م.

المنهج المتبع:

واتبعنا في موضوع بحثنا على المنهج التاريخي الذي ساعدنا في التأريخ للرحلة وكذلك في ضبط الفصول والمباحث، وكذلك اتبعنا المنهج الوصفي وذلك لنقل صفة البيت المحرم وكذلك طرق أداء مناسك الحج، بالإضافة إلى الحرم النبوي الشريف...، كما استخدمنا المنهج التحليلي وذلك لتحليل ولمقارنة بين المؤلف جوزيف بيتس الذي هو موضوع الدراسة وبين المؤلفين ورحالة الآخرين من خلال ما نقله في كتابه.

الخطة:

فقمنا بتقسيم البحث كالتالي:

مقدمة وفصل تمهيدي وثلاث فصول وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع والملاحق.

كان الفصل الأول تحت عنوان: الحاج يوسف (جوزيف بيتس) اسمه ونسبه ونشأته وإسلامه والتعريف بالرحلة داخليا وخارجيا .

أما الفصل الثاني فوسمناه ب: مكة المكرمة حجا ومنسك، وتناول وصف مكة المكرمة وحرمتها وكذلك مناسك الحج، كما ننوه ان هذا الفصل قد تناولناه بشيء من التفصيل على غرار الفصول الاخرى ، وذلك ان الكاتب قد اطال الحديث .

أما الفصل الأخير بعنوان: المدينة المنورة دار الهجرة ومرقد الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه مبحث حول المدينة المنورة ومبحث حول الحرم النبوي الشريف.

المصادر والمراجع:

لا ينجز بحث علمي إلا بقائمة من المصادر والمراجع، أولها القرآن الكريم و هو دستور المسلمين ذلك ان النص القرآن لا سبيل لشك فيه، ثم الحديث النبوي الشريف والذي

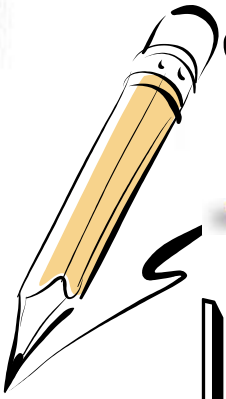


يلي القرآن الكريم في طبقات المصادر ويعتبر اصدق المصادر بعد القرآن الكريم ، كما
اعتمدنا على قائمة من الكتب لرحلات مختلفة، وكذلك اعتمدنا على كتب الفقه والشريعة منها
وأهمها:

الرحلة الناصرية لابي عبدالله محمد الناصري، والرحلة العياشية لمحمد العياشي، وكذلك
الرحلة الورتيلانية للورتيلاني وكتب الرحلات المغربية لعواطف بنت محمد يوسف النواب،
وكذلك كتب الفقه منها: الموطأ لمالك بن أنس رضي الله عنه ولؤلؤ و المرجان لمحمد عبد
الباقي، والكثير من المصادر والمراجع التي من شأنها وضع البحث في مساره الصحيح.
أما الخاتمة فقد جاءت على شكل اجابة عن الاشكالية المطروحة في المقدمة ، واحتوة
على مجموعة من الاستنتاجات المرجوة حول الدراسة.
الصعوبات:

قد لا يجدر بنا وضع صعوبات قد واجهتنا فمن طلب العلى سهر الليالي.

الفصل التمهيدي



مفهوم الرحلة وأنواعها

المبحث الأول : مفهوم الرحلة وأنواعها

المبحث الثاني: مفهوم الرحلة في القرآن الكريم والسنة

خلق الإنسان محب للحركة والتنقل، وقد هيئه الله لذلك والغاية من ذلك هي تعسير الأرض عن طريق الرحلة.

فما معنى الرحلة؟ وما أنواعها؟ وهل كانت هناك رحلات حجازية جزائرية خلال العهد العثماني؟

المبحث الأول : مفهوم الرحلة وأنواعها:

أولاً- تعريف الرحلة:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور الرحلة بمعنى اسم الارتحال والترحل أي التنقل، يقال رحل الرجل إذا سار، ورحل رحول وقوم رحل، ويضيف ارتحل البعير رحلة فاسار ومضى ثم جرى في المنطق حتى قيل ارتحل القوم عن المكان ارتحالا.¹

وقال الرحلة مسكنك وبيتك والرحلة من الإبل، القوي على الأسفار والأحمال، والرحلة السفرة الوحدة²، ورحلة رحل عن البلد ظعن عنه، أي تركه³، ورحلة في معجم محيط المحيط رحل شخص أي انتقل إلى مكان ، ورحل ورحل الرجل كثرت رواحله، وترحل القوم عن المكان انتقلوا.⁴

اصطلاحاً: تعددت المفاهيم حول الرحلة إلا أنها تجمع على أن معناها هو الانتقال والارتحال إلى مكان آخر⁵، وهي سلوك حضاري إنساني يؤتي ثماره ناقصة على الفرد والجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هي ما كان عليه قبلها، فالرحلة العربية مثلاً كانت لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الإسلامية بعد مجيء الإسلام، فتعد نقطة تحول جمعاء وفي

¹ - محمد جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار المعارف، القاهرة، ص ص1611، 1612.

² - محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، دار التراث العربي، الكويت، 1997م، ص60.

³ - محمد بن سعود بن عبد الله الزمخشري: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة المطبوعة، ط1، دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة، 2007، ص10.

⁴ - بطرس البستاني، محيط المحيط، م2، مكتبة لبنان، بيروت، ص227.

⁵ - مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط1، دار النشر العربي، لبنان، 2015، ص ص142، 141.

جميع المجالات، وذلك من خلال احتكاكهم بالشعوب الأخرى ورحلة هي اليد التي تقرب الشعوب والأقوام.¹

وما يلاحظ أن مفهوم الرحلة في اللغة والاصطلاح يشتركان في معنى واحد وهو الحركة والتنقل والتي من خلالها يستطيع الإنسان تحقيق فوائد عدة²، والرحلة هي الوجه الذي تأخذه وتريده، والرحيل اسم للارتحال أي ارتحال القوم للمشي³، والرحلة منة من الله تكسب الغليظ طباع الرقة والأدب وتعلمه الصبر على مصاعب الدنيا....⁴

المبحث الثاني: مفهوم الرحلة في القرآن الكريم والسنة:

لم يدع الإسلام وسيلة من الوسائل التي تفيد الإنسان إلا وحثه عليها، ومنها الرحلة، سواء أكانت رحلة لطلب العلم أو الهجرة للهرب من ارض اهل الشرك إلى ارض اهل الإسلام، وعليه: فما مفهوم الرحلة في القرآن والسنة؟ وما أنواعها؟

في القرآن الكريم: لقد حفل القرآن الكريم بالأمثلة العديدة لكل أنواع الرحلة وعلى الرغم من انه لا يوجد اللفظ الحرفي للرحلة إلا في آية واحدة⁵ وهي في قوله تعالى: "للإيلا في قريش إيلا فهم رحلة الشتاء والصيف..."⁶، فالسورة تنقل لنا حالة قريش وأسواقهم، فقد كانت لهم رحلتهم التجارية والتي كانت رحلة في الشتاء وأخرى في الصيف⁷، وبحكم موقع مكة المكرمة

1 - فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1422هـ-2002م، ص22.

2 - كريمة حمدي: أدب الرحلة ودورها في التواصل بين الحضارات، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015-2016م، ص70.

3 - صحراوي ربيعة: رحلة علماء المغرب الأوسط مشرق وتأثيرها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2018-2019م، ص14.

4 - مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص47.

5 - عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م، ص28.

6 - القرآن الكريم، سورة قريش، الآية 2، ص602.

7 ربيع عولمي: مكة ودورها الثقافي و الديني في شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام خلال القرنين الخامس والسادس ميلاديين ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم ،تخصص تاريخ الحضارات القديم قسم التاريخ والاثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة ،2007م-2006، ص12.

أي موقع ومسكن قريش فقد كانت مركزا للتجارة، فقد عرفت منطقة مكة المكرمة عدة أسواق منها: سوق عكاظ*، وذي مجاز*، ومجنة، ودومة الجندل*، وغيرها من الأسواق.

الانتقال سعيا وراء العشب والماء لأنهما قوام حياة العربي في ذلك الوقت فهذه تعتبر رحلة، ولقد تنوعت وتعددت الرحلات فمنها الترحل فرار من أرض الشرك إلى أرض الإسلام وتعتبر هجرة، والترحل لطلب العلم وهناك رحلات للحج وأخرى للتجارة.¹

ورحلة في الإسلام من الارتحال وهي تعني الانتقال من مكان إلى آخر لتحقيق هدف معين، ماديا كان أو معنويا، أما الحركة خلال الرحلة بقطع المسافات فهي السفر وجمعها أسفار، ولقد حث القرآن الكريم على التدبر والتأمل في المخلوقات والأمم السابقة والاتعاظ منها.² حيث وردت عدة آيات في الاتعاظ والتدبر في الأمم ومنها، قوله تعالى: ﴿ قُلْ

سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾... ﴾³، ذلك أن المولى عز وجل حثنا وأمرنا على أن نتعقب ونتدبر ماض الأمم التي سبقتنا.

كما أن سبحانه وتعالى دعا الناس للارتحال والتنقل سواء في سبيله أو في سبيل الحياة الآمنة من الظلم والقهر⁴، ونجد ذلك في قوله عز وجل في سورة النساء: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ

* سوق عكاظ: وكان من 15-30 ذي القعدة، وهي المعرض العام العربي أيام الجاهلية، فهي مجمع أدي لغوي، وهي السوق الكبرى لأهل الجزيرة، للمزيد انظر، سعيد الأفغاني: أسواق العرب في الجاهلية والإسلام، ط4، د.ت.ن، دم، دز، ص122، انظر: قاسي ياسمين: أسواق العرب في الجاهلية ودورها الأدبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية العربي أدب قديم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، الجزائر، 2015، 2016م، ص

* ذي مجاز: وهو من عرفة على فرسخ منها إلى مكة وسمي ذو المجاز لأن الإجازة الحجاج كانت منه، تأتي أهميته بعد سوق عكاظ، انظر: قايس يسمينة، المرجع السابق، ص63.

* دومة الجندل: بلد يقع في نقطة متوسطة بين الشام والخليج العربي والمدينة المنورة، وهي على غانط من الأرض، انظر: سعيد أفغاني، المرجع السابق، ص103.

1 - عواصف يوسف محيي نواب: المرجع السابق، ص31.

2 - عبد الكريم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام، ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996م، ص 15.

3 - القرآن الكريم: سورة الأنعام، الآية 11.

4 - عبد الكريم عبد اللطيف الصعيدي: المرجع السابق، ص24.

تَوَفَّيْهُمْ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمَ سَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾¹.

وأما مفهوم الرحلة في السنة النبوية فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على الرحلة في طلب العلم وتفقه في الدين، لهذا حرص الصحابة رضوان الله عليهم على المعرفة والاستطلاع لكل ما سنه الرسول صلى الله عليه وسلم عن أمور دينهم ودنياهم، فأصبح مسجده كبرى الجامعات في العالم الإسلامي، يقبل عليه طلبة العلم من كل حذب وصوب²، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة"³.

ولقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الرحلة فقد قال: "لاتشد الرحال إلا لثلاث مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا"⁴.

ولقد حث الرسول على طلب العلم والسفر في طلب جاهه متمما لما جاء في القرآن الكريم⁵، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾⁶، حيث أن القرآن الكريم حث في أولى سورة نزلت على النبي هي سورة العلق وهي في طلب العلم.

1 - القرآن الكريم: سورة النساء، الآية 97.

2 - عواطف محمد يوسف نوب: المرجع السابق، ص 37.

3 - محي الدين ابن زكرياء بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج 17-18، ط 1، مكتبة أبو بكر الصديق للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص 21.

4 - محمد بن مسعود عبد الله أحمد الزمخشري: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة المطبوعة، المصدر السابق، ص 7.

5 - سامية فرحاتية: ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني (1518-1830)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019، 2018م، ص 9.

6 - القرآن الكريم: سورة العلق، الآية 1.

ج- دوافع الرحلة:

وفي الحديث عن دوافع الرحلة فقد اختلفت مشاربها ¹.

ولقد تنوعت وتعددت الأسباب التي تدفع الإنسان للقيام بالرحلة وتحمسه لمغادرة الأوطان وهي لا شك أنها تختلف من شخص لآخر ومن فئة لأخرى وذلك بحسب الظروف المؤدية لذلك ونذكر منها:

دوافع دينية: كأن يرتحل للحج إلى الأماكن المقدسة لتلبية نداء المولى عز وجل²، في قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ ³.

دافع علمي: وذلك لجمع أخبار البلدان وجمعون من هنا وهناك أخبار الأمم المفتوحة⁴.
الباعث الروحي:⁵ ويتجلى الباعث الروحي في نفوس الرحالة وذلك من خلال شوقهم وحبهم الذي أحش النفس والروح نحو الخالق ونبيه، صلى الله عليه وسلم، ومثال ذلك العياشي⁶ في رحلته والناصرى⁷ وكذلك رحلة ابن عمار التي تمحورت حول حبه لصديقه⁸.

¹ - الحسن الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، ج 1، منشورات عكاظ، د.ط، د.ت، ص11.

² - فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، المرجع السابق، ص19.

³ - القرآن الكريم: سورة الحج، الآية 27.

⁴ - شوقي ضيف: الرحلات، ط4، دار المعارف، د.م، د.ت، ص8.

⁵ - مريم ببون: فضاء المتخيل في الرحلة الجزائرية الحديثة، أبو القاسم سعد الله - أنموذجاً -، مذكرة لنيل شهادة الماستر، فرع أدب عربي، تخصص أدب جزائري، قسم اللغة، أدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2015، 2016، ص18.

⁶ - عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (166-1163)، مج1، ط1، دار السويدي، للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006ص12.

⁷ - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: الرحلة الناصرية الكبرى، ج1، ط1، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 2013م، ص7.

⁸ - أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة بو نتانة في الجزائر، 1903، ص4.

دافع حب المغامرة: ذلك من كانت تستهويه المغامرة وحب المجازفة والمخاطر...¹.

الباعث السياسي: وهي رحلات يقوم بها السياسيون والحكام لأجل حل النزاعات ومناقشة القضايا... إلخ.².

د- الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العماني:

لقد عرفت الحجاز توافد عناصر مختلفة من الهند والمغرب والأندلس والجزائر... وقد اطلق عليهم اسم الحجاج والتي تباعدت أزمقتها (الرحلات إلى الحجاز) وذلك قصد تأدية مناسك الحج والقيام بزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم³، كما تعتبر الرحلة الحجازية عوناً كبيراً للمؤرخ والجغرافي باعتبار أنها مصدر مهم ومصدر محلي وشاهد ومعين للوقائع المكانية والزمانية، كأنه لم يخل التاريخ الإسلامي عامة والعهد العثماني خاصة من مؤلفي وكتاب الرحلة الحجازية وتدوينها بشكايها النثري والشعري منظوم. أما عن عددها (المؤلفات الرحالة) في العهد العثماني فقد تكون قليلة مقارنة بجارتها المغرب الأقصى، وذلك لعدة أسباب منها: الاستعمار الفرنسي واغتصابه للعديد من المؤلفات الجزائرية⁴، ومن الرحلات الحجازية الجزائرية خلال العهد العثماني 1518-1830م، نجد:

- رحلة البوني: الروضة الشهية في الرحلة الحجازية، مؤلفها أحمد بن قاسم بن محمد سامي البوني، وهو من أشهر مرابطي وعلماء القرن 11.⁵

¹ - أ.و كينغك: رحلة إلى المشرق 1834-1835، تر: محمود العبايدي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص10.

² - مريم بيون: المرجع السابق، ص19.

³ - زوهري وليد: أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة دراسة وصفية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، جامعة المدينة، الجزائر، يونيو، 2012م، ص151.

⁴ - ليلي غويني: الرحلات الحجازية الجزائرية النثرية في العهد لعثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 10، العدد1، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2008، ص61.

⁵ - لبصير سعاد: التقاطع بين الأيدي والتاريخ ضمن الرحلات الحجازية الجزائرية خلال العهد العثماني، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 13، عدد1 جانفي، جامعة عبد المجيد مهري قسنطينة2، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، الجزائر، جانفي 2011، ص881.

- رحلة الورتيلاني:¹ نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار². تنفرد رحلة الورتيلاني بخصوصية لم تتأتي لرحلات مغربية أخرى ذلك لأنها جمعت بين مختلف العلوم من أدب وفقه وتصوف وتاريخ والجغرافيا وهي رحلة علمية، ومخطوط الرحلة متوفر كاملاً محقق وغير محقق.³

- رحلة ابن حمدوش: "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" عبد الرزاق بن حمدوش ومن عايش القرن 12 هـ و18 م، قام برحلته في طلب العلم وكذلك التجارة⁴ مبتدأ بالحج. توجد نسخة واحدة لرحلته في المكتبة (الخزانة) العامة بالرباط، تحت رقم ك 463 وهي في شكل مسودة....⁵

رحلة المقرري:⁶ "فتح الطيب في غصن الأندلس الرطيب" (1041-1631) لما اتحت فرصة للمقرري لسفر إلى مكة عزم على تحقيق ذلك وتم في رمضان من عام 1027....⁷

وكان هناك العديد من الرحلات الحجازية الجزائرية في العهد العثماني التي من شأنها رسم صورة الحرمين الشريفين وكذلك وصف ركب الحج من أول نقطة إلى بداية خروج الحاج من بيته إلى حين رجوعه لبيته، منها رحلة المجاجي⁸، ورحلة العياشي⁹، وكذلك رحلة الناصري¹⁰.

¹ - بلحاج ربيحة: مسار الرعاية الحجازية خلال العهد العثماني الرحلات الحجازية "أتمودجا"، المركز الجامعي بلحاج بولعيد، عين تموشنت، ص2.

² - عبد القادر بكاري: حسين الورتيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بنزهة، نظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد8، عدد 1 جوان، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، جوان 2007، ص11.

³ - بلحاج ربيحة: المرجع السابقة، ص2،

⁴ - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1506-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص383.

⁵ - عبد الرزاق ابن حميدوش الجزائري: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تق: أبو القاسم سعد الله، إصدارات المكتبة الوطنية، د.مك، د.ت، ص15.

⁶ - احمد المقرري: فتح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، د. دار، د.مك، د.ت، ص3.

⁷ - زوهري وليد: المرجع السابق، ص157.

⁸ - سعد آل سيد الشيخ: رحلة المجاجي عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي (1083هـ-1652م)، ط1، قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، مركز جهة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1499هـ-2017م، د،ص.

⁹ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، ص7.

¹⁰ - أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص6.

الفصل الأول

٤٤ ٤٤ ٤٤ ٤٤ ٤٤ ٤٤ ٤٤



نبذة عن حياة المؤلف (الحاج يوسف)

المبحث الأول : التعريف بالحاج يوسف (جوزيف بيتس)

المبحث الثاني: التعريف برحلته

تعتبر الرحلة عامة ورحلة الحجازية خاصة مصدر ومرجعا هاما يعود إليها من أراد السفر عبر المناطق والبلدان ، وتعتبر دليلا ومرشدا لا يمكن الاستغناء عنه مما تسهله من مشقة البحث واستدراك المخاطر وكذلك هي مادة طيبة تمد القارئ والباحث بمعلومات قيمة وذات منفعة تعود على صاحبها (المؤلف) والباحث والقارئ على حد سواء، ولقد كان لنا في بحثنا الموجز هذا قراءة "الرحالة الحاج يوسف" رحلة جوزيف بيتس لمصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، وقد يتخللها بعض المقارنة وتحليل وذلك من خلال استعراض المادة التي طرحتها مع المؤلفات والكتب الأخرى، فمن هو جوزيف بيتس (الحاج يوسف)؟ وكيف تمت رحلته؟

المبحث الأول : التعريف بالحاج يوسف (جوزيف بيتس):

أ- المولد والنشأة: ولد جوزيف بيتس أو ما يعرف بالحاج يوسف في اكسون بإنجلترا حوالي 1663م، ولما أصبح بيتس يافعا قادته الرغبة الملحة لمعرفة العالم من حوله، حتى غادر إنجلترا عام 1678م¹، وقبل ذلك كان يشتغل بحارا بإحدى السفن وكانت حروب الجهاد البحري التي كان يشنها البربر والموريسكيون المطرودون من الأندلس ضد اسبانيا والبرتغال. فوقع بيتس إثر ذلك أسيرا بين أيدي هؤلاء البحارة فاقتدوه إلى الجزائر وبيع هناك في سوق العبيد.²

بيع بيتس حتى استقر به المقام عند سيده³، وقد مكث مع هذا البحارة (سيده) سنوات طويلة يقوم بخدمته كعبد، إلى أن قرر (سيده) أن يذهب للحج وفي نيته أن يعتقه بعد العودة من الحج.¹

¹ - حنفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص ص220-221.

² - كاتب مجهول: جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، أسير إنكليزي يبعث برسائله إلينا عبر القرون، مجلة العرب، د.ع، د.ج، الرباط، الأحد 2016/06/05، د.ص.

www.alaraby.co.uk.

³ - المرجع السابق: د.ص.

سار جوزيف وسيدته بعد أن اطلق جوزيف على نفسه اسم يوسف ليكون بعد ذلك الحاج يوسف فسلكا طريقا بحريا.²

إن المعلومات التي لدينا حول نشأت جوزيف وحياته لا تسمن ولا تغني من جوع إلا أننا سنضع بين أيديكم ما وجدناه يفني بالعرض.

نشا جوزيف بيتس في انجلترا والتي كانت موطنه قبل أن يقع أسيرا، وقد كان يشتغل بحارا وهو في سن 15 سنة، ثم وقع أسيرا أثر اشتباك بين المسلمين والأندلسيين ضد المسيحيين، ثم بيع في الجزائر عدة مرات ليشتريه سيد جزائري ويكون عبدا له.³

حياته في الجزائر مع سيده:

بعد أن وقع بيتس أسيرا لدى البحارة الجزائر قاموا ببيعه واشتره سيد جزائري والذي كان قائد لكتيبة فرسان ليعيش تحت كنفه وبقي عبدا له، ثم قرر سيده الذهاب معه إلى الحج⁴، و أراد سيده أن يتوب على أفعاله وأعماله فاعمل على دعوة بيتس إلى الإسلام وأن يذهب هو وبيتس إلى الحج لكي تغفر ذنوبه فقام بدعوة بيتس إلى الإسلام وأن يخضعه لعملية الختان وكذلك منعه من أكل لحوم الخنزير⁵، ولكن بيتس بقي على حاله أي أنه أسلم ظاهرا وأمام الناس أما باطنه فهو لا يحبذ الإسلام ولم يسلم وذلك بدليل أنه كان يفخر ويعتز في كتابه أنه أجبر فقط على الدخول للإسلام وأنه لم يتغير، وأنه كان يصلي بغير وضوء ولا طهارة ويأكل لهم الخنزير إذا انفرد بحاله.⁶

1 - حكيم عنكر: جوزيف بيتس أو الحاج يوسف في طريقه إلى الحج، مجلة الجديد العربي الإلكترونية، 11 أغسطس 2018، د.ص.

.www.theNew.alaraby.co.uk

2 - جوزيف بيتس: رحلة جوزيف بيتس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995، ص7.

3 - مؤلف مجهول: جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، أسير إنكليزي يبعث برسائله إلينا عبر القرون، مجلة العرب، د.ع، د.ج، الرباط، الأحد 2016/06/05، د.ص.

4 - حكيم عنكر: المرجع السابق، د.ص.

5 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص9.

6 - المصدر نفسه، ص9.

اتخذ بيتس وسيده طريقا بحريا في رحلتهم إلى الحج فكانت من الجزائر إلى مصر ومن مصر إلى مكة ثم المدينة المنورة¹، (سنذكر الرحلة بتفصيل في مسار الرحلة) ثم وبعد الانتهاء من مناسك الحج والزيارة لقبر النبي ليقوم سيده بعثته بمنزلة ابن له وكتب له ما يفيد عتقه، فعاد بيتش باختياره إلى الجزائر وعاش مع سيده سنوات طويلة قبل أن يفكر في الهرب²، قرر بعد ذلك الذهاب إلى اسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية، وحين وصل لم تسر الأمور على خير ليقدر الذهاب إلى موطنه الأصلي انجلترا³، لكن الفكرة لم تلقى استحسانا لدى بيتس وبقي بين مد وجزر على تلك الفكرة ليقدر بعدها الذهاب والارتحال إلى موطنه من اسطنبول إلى جنوة ثم انجلترا⁴.

سيد جوزيف بيتس لقد كان سيده قائد كتبه فرسان أنذاك، وقد ذكر بيتس أنه كان شخصا ماجنا⁵، ولم يترك منكرا إلا وفعله ولا إثما إلا واقترفه، كما كان قاتلا، فلما تقدم به السن أراد أن يكفر عن ذنوبه وأخطائه فأراد أن يدخل عبده إلى الإسلام ويذهب إلى الحج⁶ فكان له ذلك⁷، أما عن اسمه أو نسبه أو حياته فلم نجد سوى ما ذكرناه سابقا.

المبحث الثاني : التعريف برحلته:

- مسار الرحلة:

خرج بيتس رفقة سيد سنة 1680 ضمن ركب الحج الجزائري قاصدا مكة عبر البحر البيض المتوسط، وبعد 13 يوما وصلا إلى الإسكندرية التي مكثا بها زهاء عشرين يوما⁸، حيث واجهتهم عدة مصاعب منها اللصوص الذي يكثرون في وقت الحجاج ثم تابع بيتس

1 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 7-10.

2 - مؤلف مجهول: المرجع السابق، د.ص.

3 - حكيم عنكر: المرجع السابق، د.ص.

4 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 11.

5 - حكيم عنكر: المرجع السابق، د. ص .

6 - محمد يسري: إهتمام المستشرقين بالكتابة عن الحج، مجلة سيدتي الالكترونية، د.مج.د.ع، الخميس 08-08-2019، د.ص.

7 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 9.

8 - مؤلف مجهول : جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، المرجع السابق، د.ص.

وسيده الرحلة بعد قضائهم أياما في الإسكندرية ثم رشيد ثم أبحر في النيل للقاهرة، ومن ثم إلى سويس¹، لقد عانوا كثيرا من صعوبات الإبحار في البحر الأحمر بسبب كثرة الصخور والمسار الذي استغرق شهرا كاملا.²

وبعد ما أبحروا من سويس رست سفينتهم في الطور وهي مدينة صغيرة ذات ميناء، وقد حصلنا على كثير من الفواكه والماء ثم أبحرنا في البحر الأحمر ثم المرابط وقد مكثوا زهاء شهر وهو مكان أو أحد المجاهدين في سبيل الله لم يذكر بيتس أية معلومات عنه غير أنه شيخ مات وهو في طريقه إلى مكة المكرمة.³

ومن مرابط إلى رابغ⁴ (وهي السعودية الآن)⁵، ثم لبس كل الحجاج -عدا النساء- ملابس الإحرام، فقد خلعوا ملابسهم المعتادة، ولبس كل واحد منه قلعتين من القماش القطني الأبيض ولا يغطي رأسه⁶. وذلك لحديثه -صلى الله عليه وسلم- "خير ثيابكم البياض"⁷. وفي أيام احرامهم يحرم عليهم قص الأظافر أو قتل قملة، حتى أنهم لا يحلقون شعورهم.⁸

ومن رابغ والإحرام فيها وصلنا إلى جدة وهي أقرب الموانئ إلى مكة المكرمة وفيها قابلنا الأدلاء القادمين من مكة ليدلونا على كيفية أداء مناسك الحج⁹، ومن ثم إلى مكة المكرمة وبعد وصولنا سار بنا الدليل إلى مكة بعد أن ربطنا الجمال ثم توقفنا وصلينا ركعتين ثم ذهبنا نهول وراء دليل¹⁰ وقد كان يقصد بذلك، السعي بين الصفا والمروة.

1 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص ص 24-41.

2 - مؤلف مجهول: المرجع السابق، د.ص .

3 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص ص 42-43.

4 - المصدر السابق، ص 44.

5 - مؤلف مجهول : المرجع السابق، د.ص .

6 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 44.

7 - منصور بن يوسف بن ادريس البهوتي: كشاف القناع عن متن الإقناع، ج1، دار عالم الكتب، الرياض، ص 1091.

8 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 44.

9 - المصدر السابق، ص 44.

10 - جوزيف بيتس: المصدر السابق ، ص 45.

وبعد آدائهم لمشعر السعي وقبل ذلك طواف القدوم ذهبنا إلى عرفات للقيام بوقفة جبل عرفات¹، ثم المبيت بمزدلفة ورمي الجمرات والمبيت بمنى، ثم الذهاب إلى المدينة المنورة لأداء الزيارة والذي قال عنها بيتس (آي المدينة المنورة) أنها مدينة بأئسة².

ب- وصف الرحلة (وصف خارجي وداخلي):

تعد رحلة أو كتاب جوزيف بيتس من المؤلفات التي من شأنها تزويدنا بالكثير من المعلومات التي كانت مجهولة لدينا في ذلك القرن (17) وكذلك* هي مادة هامة بالنسبة للباحثين والقراء عن ماض مكة المكرمة والمدينة المنورة وكذلك مصر فقد أجزل بالحديث عن هذه الأخيرة فقد أدهشته بما تحمله أرضها وشعبها.³

أما الوصف الداخلي للرحلة فإن يتس حاول نقل ما شهدته عينه وسمعته أذنه بدليل أنه في كثير من الأحيان يقول: "إنني أتحدث عما أعرفه، ورأيت رأي العين"، كما يذكر بعض المناطق والأماكن التي مر عليها وزارها مثل الإسكندرية ومنطقة رشيد، وكذلك تحدث عن مصب نهر النيل وعن أهم القوافل (الحج) منها القافلة المغربية من فاس ومراكش.

أما الثانية فتتعلق من مصر والثالثة تأتي من الشام وتضم القادمين من تركيا والأناضول وأرض كنعان وسوريا... والرابعة هي قافلة الهند وتتعلق من جزر الهند الشرقية.⁴

ويذكر بيتس القافلة الجزائرية (مركب الحج الجزائري) ويتحدث عن تحكم وتغول الإدارة العثمانية في حياة الإداريين وكذلك الجزائريين⁵، وكذلك يتحدث عن النيل وسمكه، وعن نهب

¹ - محمد عبد الرحمان: رحلة جوزيف بيتس، مجلة اليوم السابع الالكترونية، د.ع، د.م.ج، الجمعة 31 يوليو 2020، www.youna7.com د.ص 05،0

² - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص71-72.

* مصر: يذكر بيتس مصر في كثير من صفحات كتابه مثل حديثه عن ماء النيل والحياة الإجتماعية في مصر ولباسهم وأصولهم وكذلك يتحدث عن البغاء والبنات الهوى، وكذلك أسعار المواد الغذائية... إلخ، انظر: جوزيف بيتس، رحلة جوزيف بيتس إلى مصر ومكة والمدينة المنورة، المصدر السابق، ص 24،40. وللمزيد انظر: حكيم عنكر: المرجع السابق، د.ص.

³ - محمد عبد الرحمان: رحلة جوزيف بيتس، المرجع السابق، د.ص.

⁴ - جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص 21-26.

⁵ - حكيم عنكر: المرجع السابق، د.ص.

الحجاج وسرقتهم في نهر النيل، والمصريون ولباسهم وعلى بنات الهوى وأسعار المواد في مصر والوقود أي الخشب وتفقيس الكتاكيت، وعقاب الغش في التجارة والطوشية وبئر فرعون... ومكة المكرمة وكيفية الحج ومناسكه كما وصف لنا بيتس الحرم المكي* شبرا بشبر، وقد أطل في وصفه بدليل مقارنته مع كتاب "العايشي" "الرحلة العياشية" و "الرحلة الناصرية" "الناصرى"، وكذلك وصف مثمر ومناسك الوقوف بعرفة والمبيت بمنى وطريقة رمي الجمرات، ثم العودة لمكة والقيام بطواف الوداع وترتيب القوافل لرحيل من مكة وطريقة سير القوافل بالمشاعل في الليل، ثم يذكر في إحدى صفحات الكتاب "ايرلندي رفض ترك الإسلام". كما ذكر أن (أي الحاج) تعرضوا للبدو (أي للصوص البدو)، ثم دخولهم المدينة ووصفه لها، وكذلك وصفه للمسجد النبوي المبارك وبعد الزيارة وقضاء يومين فيها ثم غادرت قافلة الحج المدينة المنورة متجهينا نحو القاهرة، منصدمين بمرض الطاعون الذي كان يحصد حياة الكثير من الناس ثم تابع المسير نحو رشيد ثم الإسكندرية، حيث نقلت العدوى له بمرض الطاعون حين وصوله للجزائر ويشفى بعد ذلك....¹

تعد رحلة جوزيف بيتس أحد المؤلفات الروائية التي قصصت لنا قصص عن الحجاج وركبهم وطرق آدائهم لمناسك الحج وكذلك زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، ووصف شعوره نحو الحجيج الذي وصفهم بالبائسين وكذلك كان يطلق عليهم أصحاب السبت وأن الجمعة هو سبتهم وإستهزائه بالإسلام والمسلمين والنبي صل الله عليه وسلم، ولكن ان كان هذا المؤلف الإنجليزي قد أرغم على دخوله الإسلام لا يعطيه الحق في سب وشتم لا الإسلام والمسلمين ، كما أن رؤيته كانت سطحية رغم أن بعض ما قد ذكره في كتابه كان ذا صوب وذلك من خلال ما اطلعنا عليه ووجدناه في المصادر والمراجع الأخرى، وإن ما رأى في

* الطوشية: ذهبت الأحاديث المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن خصاء الأدامن للآمي وهم الخصيان وجاء في أثره أن من خصى عبده خصيناه وهم خدم نساء الحرملك و...وصولاً إلى خدم المسجد الحرام، حيث تعزز وظيفتهم أيام الأيوبيين والمماليك ثم العثمانيين وتراجعت مع سعوديين، انظر: وسام سعادة، الخصيان في التراث العربي أرقت شهوتهم، الجاحظ والماوري أقل بحقهم في الإمامة، مجلة رصيف، الأربعاء، 30 أغسطس 2017.

¹ - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 26-76. وللمزيد من المعلومات انظر: مؤلف مجهول، جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، المرجع السابق، د.ص.

سيده من مجون ومنكر هو ليس بالضرورة قاعدة نطلقها على كافة المسلمين بدليل قوله وحديثه عن الإيرلندي لو وجد الاسلام مجرد لعب ولهو لكان أول الخارجين عن الإسلام.

الفصل الثاني

مكة المكرمة بيا ومناسك

المبحث الأول : مكة المكرمة وحرمها الشريف

المبحث الثاني: مناسك الحج

يتناول هذا الفصل مكة بمختلف مشاربها ومغاربها، إضافة إلى دراسة مختلف محيطها خلال القرن 17 أي خلال زيارة وحج جوزيف بيتس.

المبحث الأول : مكة المكرمة وحرمة الشريف:

حظيت مكة* باحترام وحب كبير من طرف المسلمين، ذلك أن المولى عز وجل خصها بنور وإجلال فهي مقصد المسلمين فيقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾¹ وبيت لسجadtين والراكعين كما ذكر الخالق جلّى وعلا في محكم تنزيله، ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾². فهي مرجع المسلمين ومجمعا لهم في الحج والعمرة. كما كانت مكة حفظها الله ورعاها محط أنظار الأوروبيون والمسيحيين. فيذكر جوزيف بيتس: "المجرد وصولنا إلى مكة سار بنا دليل في شارع يؤدي إلى مكة فتوضنا ودخلنا مكة من باب السلام"³.

يدخل الحاج مستقبلا الكعبة المشرفة من باب بني شيبه بعد باب السلام فلاح لنا البيت العتيق، فلما دنونا لم نزد على أن قبلنا وسلمنا وكبرنا.⁴

* مكة: مكة المشرفة ولها أسامي كثيرة، سميت مكة لقله مائها ويدل عنها المعطشة، ومن أسمائها بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة وهي مدينة مستطيلة الشكل تحدها جدة والمعدة وميل الجزل، انظر: أبي عبد الله، الناصرية الرحلة الناصرية، ص 515.

¹ - القرآن الكريم، سورة الحج، الآية 27.

² - القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 125.

باب السلام: هو باب يقع بعد باب بني شيبه قبل أن يصبح هو نفسه، وهو أول الأبواب التي يدخل منها الحاج إلى مكة المكرمة، انظر: أبو عبد الله محمد ابن عبد السلام الناصري، المصدر السابق، ص503، وكذلك عبد الله محمد العياشي: المصدر السابق، ص513.

³ - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص45.

⁴ - أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص 507.

لقد حف المسجد الحرام بأربعة أروقة من جوانبه الأربعة وتسمى السقائف وهي عبارة عن قباب عالية مرفوعة على سوار أكثرها من الرخام تتميز بهندسة دقيقة البناء. وفي كل جانب من جوانب الكعبة المشرفة الأربعة بنيت غرفة صغيرة فوقها غرفة أصغر وفي كل جانب من جوانبها نافذة، وفي هذه الغرفة العلوية يؤذن المؤذن وسبب بناء هذه الأبنية الأربعة حول الكعبة أن المسلمون ينقسمون إلى أربعة أقسام المذهب الحنفي والمالكي الشافعي والحنبلي¹، ويوافق في القول الناصري فهو يصف كل جانب (أي مقام) وفيه صحنه مقامات الأئمة الأربعة للصلاة.²

وعندما يدخل أي مسلم للكعبة، فإنه يصلي ركعتين في كل ركن من أركانها، ويرفع يديه للدعاء بعد الانتهاء من الصلاة³، ويتم تقديم الجهة التي صلى بها النبي ﷺ⁴، والكعبة المشرفة في داخلها عمودين خشبيين في الوسط لمساندة السقف، وقضيبا حديديا مثبتا فيهما، علقت عليه ثلاث مصابيح فضية، وأرضيتها (الكعبة المشرفة) من الرخام وكذلك الجدران الداخلية وثمة كتابات على هذه الجدران وهي مغطاة بالحرير على ارتفاع قامات الحجاج⁵. وقد بينت الكعبة المشرفة من حجر منحوت محكم الإلصاق ولونه إلى الحمرة مع دكنة يسيرة وارتفاعها في السماء (ثلاثون ذراعا)⁶، وهو مربع الشكل من الداخل نقص من الركن الذي عن اليمين الداخل مقدار سلم نحو ثلاثة أذرع مصعد منه إلى السطح، وهي مكسورة على هيئة الكسوة الخارجية في الصنعة، أما الكتابة فهي مخالفة لها في اللون عن الداخل بيضاء بالحمرة أما في الخارج فالسوداء.⁷

1 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص55.

2 - أبي عبد الله الناصري: المصدر السابق، ص 546.

3 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص45.

4 - أبي عبد الله الناصري: المصدر السابق، ص 537.

5 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 53.

6 - العبدري: رحلة العبدري، ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 1426هـ-2005م، ص 375.

7 أبي عبد الله الناصري: المصدر السابق، ص337.

وأرض الحرم المكي مفرشة بالرمم الملون المجزع وثمة مصابيح زجاجية تحتوي على مياه وزيت وفوق الزيت سلك نحاسي في داخله توضع فتيلة على ثلاث قطع من الفلين ويشعلونه، فيظل مشتعلا حتى ينتهي الزيت وتعاد الكرة من غسل المصابيح وإعدادها.¹ وهنا بعض المصابيح الكبيرة معلقة، بعضها من ذهب وبعضها من البلار الأبيض المكتوب باللون الأزرودي.²

يبدو أن معلومات بيتس كانت صحيحة من خلال ما ذكرناه من المؤلفات الأخرى.

أما كسوة الكعبة فهي تأتي من القاهرة، حيث يتم وضعها هناك، ويتم تغيير الكسوة كل عام، وتأتي محملة على جملين ولا يمكن تحميل الجملين بأي شيء آخر تأتي في قافلة الحجاج حيث يقبل الناس والحجاج هذين الجملين ويلمسون الكسوة بأيديهم ويمسحون بها وجوههم وهذا يبين مدى توقيرهم لبيت الله³، لون هاته الكسوة أسود يؤتى بها مصر، في غير المواسم تسدل عليها حتى تصل الشاذروان* فتربط في غلاظ متسعة من النحاس.⁴

وفي حرم مكة المكرمة وعلى بعد حوالي 12 خطوة يوجد مقام إبراهيم عليه السلام* الذي بنى الكعبة بأمر من الله سبحانه وتعالى ويحيط بهذا المقام شبكة حديدية، وهو مغطى بكسوة مزركشة جميلة وهو مشيد كشواهد القبور المحدثه في أوروبا، وعلى مسافة قصيرة منه تجاه اليد اليسرى توجد بئر زمزم ويعتبرون ماءها مقدسا.⁵

1 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 55 .

2 - أبي عبد الله الناصري: المصدر السابق، ص 537..

3 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 65.

* الشاذروان: بالفتح وهو من جدار البيت الحرام الذي ترك من عرفه بالأساس الخارجي، ويسمى تأثيرا لأنه كان كأنه كإزار البيت. ينظر أبي عبد الله الناصري: المصدر السابق، ص 539.

4 - المصدر السابق: ص 539.

* إبراهيم: هو نبي الله في قوله تعالى: ﴿... وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...﴾. " القرآن الكريم، سورة البقرة،

الآية 136.

5 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 57.

والمقام فهو يقابل الكعبة أي يقابل بابها على حدود المطاف متياسرا عن بئر زمزم وأقرب منها إلى الكعبة يسيرا وبينه وبين الكعبة سبعة وعشرين ذراعا، وبينه وبين الركن الأسود تسعة وعشرون ذراعا وتسعة أصابع، ولقد اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم مصلى وذلك عندما طرح عمر بن الخطاب الفكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية الكريمة: "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى". صدق الخالق جلّى وعلا. ويقع في شرق الكعبة زمزم (بئر زمزم)، أما بابها إلى جهة اليمين، وهي بئر شريفة عظيمة عليها قبة شامخة متسعة مربعة الشكل، وفي دورها حياض متقنة العمل، دائرة مع القبة. تملأ للشرب والوضوء، عمق البئر من أعلاه إلى السطح حوالي نحو ثلاثين ذراعا، ومن سطح الماء إلى قعر البئر نحو أربعين ذراعا.¹ ونحن بصدد تقديم هذه المعارف لما لها من أهمية عند المسلمين عامة.

كما يوجد في مكة الكثير من الحمام ويطلقون عليه حمام النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجرؤ أحد على اصطیاده وإيذائه ذلك أن الحجاج في حالة إحرام (أي حرم في كثير من الأحيان عليها الصيد والتطيب... الخ)، ويذكر الكاتب جوزيف أنه روى في كثير من الأحيان الحمام يخلق فوق مكة المكرمة²، وذلك مخالف لشريعة وخلق الله فمن خلال بعض ما ذكره الرحالة أن حمام الحرم لا يحصى فترى الحمام يتجلى على الحرم كله، فإذا قربت من البيت تجلت يمينا وشمالا سبحان من خلقه³، ولا تزال هذه الظاهرة موجودة إلى الآن.

¹ - أبي عبد الله الناصري: المصدر السابق، ص ص 542-544.

² - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 55.

³ - محمد بن حن بن عقيل موسى الشريف: المختار من الرحلات الحجازية، ط1، مج1، دار الأندلس، السعودية، 1421هـ-2000م، ص55.

المبحث الثاني: مناسك الحج:

الحج بفتح الحاء ومعناه القصد، أي قصد الموضع المخصوص (وهو بيت الله الحرام) في وقت مخصوص للقيام بأعمال تعرف بمناسك الحج وهي مناسك يقوم بها الحاج كي يتم حجه وهي الطواف السعي¹، عرفات، رمي الجمرات، طواف الوداع إذ لا يتم الحج إلا بهم.

أ- طواف القدوم:

طاف أي حام حول الشيء بمعنى الدوران حول بيت الله الحرام مبتدأ من الحجر الأسود ومنتها به سبع مرات²، وهو نية الدخول في النسك، وهذا قول جمهور العلماء والفقهاء ومن المالكية والشافعية والحنابلة³.

بعد الوصول إلى مكة يقوم الحاج بالوضوء والطواف بالكعبة، كما فعل الحاج يوسف في رحلة حجه حيث وصل هو وسيده لمكة، ثم توضئنا ودخلنا من باب السلام وقد تركنا أذيتنا عند شخص موكل بها ورددنا ما كان يقوله الدليل (أي المطوف) ثم طفنا بالكعبة سبع أشواط ثم صلينا ركعتين، بعد الصلاة توجهنا ورحنا نهرول وراءه⁴، وقد كان جوزيف يقصد السعي بين الصفا والمروة من خلال ما أورده المترجم⁵، ولا أملك إلا أن أعجب من فعل الحجيج، وبعد السعي ذهبنا وغيرنا ملابس الإحرام. وقد عمل كل الحجاج على استغلال كل الوقت بين الطواف والركوع.

وقد تم تثبيت الحجر الأسود أي الحجر الأسود أو الأبيض ولكنه إسود من خطايا بني آدم، حيث يتقدم الحجاج نحوه ويقبلونه ثم يطوفون، ومن لا يستطيع الوصول إليه يرفعون أيديهم اتجاهه ثم يمسحون وجوههم بأيديهم قائلين: "الله أكبر أو تبارك الله"، وإذا كان

1 - مجهول: موسوعة فقه العبادات، حج ركن، ص1.

2 - أيمن محمد ذيابات: أوقات الطواف في الحج، دراسة فقه مقارنة، د.ط، د.ت، د.مك، د.ت، ص285.

3 - علوي بن عبد القادر السقاف: ملخص أحكام الحج من الموسوعة الفقهية، القسم العلمي بمؤسسة درد النية، الدرر السقية، د.ط، د.مك، د.ت، ص27.

4 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص45.

5 - جوزيف بيتس: المصدر نفسه، ص46.

الطائفون قليلين انتهزت النسوة الفرصة لتقبيل الحجر الأسود، كما يعطي الرجال الفرصة للنساء ولا يزجهن في ذلك.¹

كما يسمى طواف القدوم طواف التحية واللقاء وهو سنة ويبدأ وقته حين يدخل الحاج مكة المكرمة وآخره وقوفه بالعرفة.²

يبدأ المعتمر الطواف وجوبا من مكان الحجر الأسود حيث يقترب منه فيقبله إذا أمكن، ويستحب للحاج أن يقول في ابتداء الطواف وكلما مر على الحجر يقول "بسم الله والله أكبر"، ثم يمشي حول البيت فيجعل الكعبة عن يساره طول فترة الطواف (وهذا شرط من شروط الطواف)³.

وقد ذهب العلماء أن الطواف القدوم يبدأ حين دخول مكة وهذا قول الصحابة رضوان الله عليهم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة أنه توضأ ثم طاف"⁴.

وعن مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يرحل أي يبدأ الطواف من الحجر الأسود ثلاثة أطواف ويمشي أربعة أطواف. وحدثني يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه، أنه كان لا يجمع بين السعيين ولكنه كان يصلي بعد كل ركعتين، فربما صلى عند المقام أو غيره.⁵

وقد ذكر بعض الرحالة في رحلتهم الحجازية في وصف طواف القدوم وبعدهما حططنا الرحال حان وقت الاصفرار قال بعض الحجاج لو تأخرنا حتى يحل وقت النافلة ثم قلت إننا لن نعمل حتى تحل، فذهبنا نقوم البيت الحرام، واتقيت بنيل كل مرام، وتيمنا الحجر الأسود فقبلناه وطفنا بالملتزم وشربنا من ماء زمزم، وقد حانت صلاة المغرب، فقدمناها على ركعتي

¹ - جوزيف بيتس : المصدر نفسه ، ص46.

² - عبد الله سراج الدين: مناسك الحج ويليها أحكام زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وآدابها وبعض الأحاديث الواردة في فضله صلى الله عليه وسلم وخطبة يوم حجة الوداع ، ط3 ، مطبعة الصباح، دمشق، 1426هـ/2005م، ص25.

³ - عبد الحميد رمية : فقه الحج والعمرة عند المالكية، د.ط، د.مك، د.ت، ص ص 15-16.

⁴ - أيمن محمد الذيابات : المرجع السابق، ص2289.

⁵ - مالك بن أنس "رضي الله عنه : "الموطأ"، ط2، دار إحياء العلوم، بيروت، 1411هـ-1990م، ص 284.

الطواف تحريا للخروج عن وقت الكراهة، فلما فرغنا قمنا لصلاة ركعتي الطواف وقبلنا الحجر الأسعد وخرجنا لقضاء شعيرة السعي من باب الصفا.¹

ب- السعي بين الصفا والمروة:

إن السعي بين الصفا والمروة من شعائر الحج، فلا حج إلا بهما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾²

وهما جبلان يقعان بالقرب من مكة المكرمة وأول من سعى بين الصفا والمروة هي السيدة هاجر عندما كانت تبحث عن الماء لتسقي سيدنا إسماعيل عليه السلام ابن سيدنا إبراهيم عليه السلام.

بحيث أن كاتبنا جوزيف بيتس لم يسهب في رحلته عن السعي بين الصفا والمروة، وبالكد يذكر أنه راح يهرول هو وسيدته والحجاج وراء الدليل تارة ويمشي تارة أخرى³. ويقصد بذلك الرمل ثلاث والمشى أربعا.

والمشي هو ما قامت به أمنا هاجر زوجة نبي الله إبراهيم عليه السلام حينما كانت تبحث عما يغذي أبنها تارة تهول وتارة أخرى تمشي لأن مكة في زمنها كانت واد غير ذي زرع ولا ماء.

فالسعي بين الصفا والمروة من شعائر المولى في أرضه وهو أمر قد يحتاج إلى جهد بدني وديني ونفسي، فلا حج ولا شعائر لمن لا يستحضر عظمة وخشية الله، كما كان يفعل جوزيف بدليل قوله لا أملك إلا أن أعجب من الكائنات "البائسة" فهو يستهزئ بالمسلمين

¹ - عبد الله محمد العياشي: المصدر السابق، ص 316.

وللمزيد انظر:

SNouck hurgronje:christion smouth hurgronje (1857-1936) orientalist, catalogue of an exhibition on the sesquicentenary of his birth 8febeuary 2007compiled by Arnoud Vrolijk and Hans van de velde with an introductoy essay by Jan Just Witkam , leiden university, Liprary leicten, 2007, p 24.

² - القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 158.

³ - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 45.

والإسلام، وعن عمر بن دينار قال سألتنا ابن عمر عن رجل طاف بالبيت العمرة ولم يطف بين الصفا والمروة...؟ فقال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين، وطاف بين الصفا والمروة.¹

تأتي شعيرة السعي بعد طواف القدوم فالحاج يقوم بطواف القدوم سبعا، ثم يركع ركعتين، ثم يشرب من ماء زمزم، ثم الخروج لجبلي الصفا والمروة. والبدء بما بدأ به سبحانه فيستقبل الحاج ويكبر ويهلل ويدعوا ثم منهما إلى المروة ومثل ذلك سبعا بين ذهاب وإياب.² ويقول أحد الرحالة ذهبنا للسعي في حر وازدحام قوي فبدأنا بالصفا وصعدنا درجها فدعونا الله بالدعاء الوارد (ويدعو بما يشاء)، فمررنا كذلك إلى المروة ثم كذلك إلى تمام سبعة أشواط فلم نكمل السعي حتى اشتد علي الحال فظننت أنني لن أتم فأكملت راجلا بمنة الله وفضله.³

هذا دليل على أن الحج فيه مشقة وجهد لأن المسافة بين الصفا والمروة تكاد تكون كبيرة على المسن والضعيف، يقول المولى عز وجل في محكم التنزيل: ﴿ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾⁴.

ج- عرفات:

الوقوف بعرفة هو الركن الأعظم للحج كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "الحج عرفة فمن أدرك عرفة بليلة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج". صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو اليوم التاسع من شهر ذي الحجة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن

¹ - محمد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان، ط1، جز1، مكتبة دار الفحاء، دمشق، (1414هـ، 1994م)، ص329.

² - أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: الرحلة المصدر السابق، ص510.

³ - الحسين بن محمد الورتيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج2، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م، ص265.

⁴ القرآن الكريم: سورة الحج، الآية 32.

هذه الأيام العشر هي أفضل أيام السنة على الإطلاق وأن العمل الصالح فيها خير من العمل في غيرها"¹.

يأتي عيد الأضحى بعد شهر رمضان بشهرين وعشرة أيام، حيث يلبس الحاج ملابس الإحرام بعد إحرامه قبل دخوله مكة، حيث يذهب الحاج إلى جبل عرفات والذي سمي بهذا الاسم لأن آدم عليه السلام كان قد تعرف على حواء بعد نزولهم في الأرض إذ أن الحاج يتلقى كلمة الحاج في هذا المكان والزمان.²

بعد الإفاضة من السعي بين الصفا والمروة يذهب الحاج إلى جبل عرفة في قوله تعالى: "وأفيضوا من حيث أفاض الناس"³.

أي الذهاب للوقوف بعرفة، وعن عائشة رضي الله عنها قالت أن هذه الآية نزلت في الحرس، وقال عروة كانوا يفيضون من الجمع فدفعوا إلى عرفات.⁴

في حين يذكر بعض الرحالة: لما صلينا الظهر والعصر في المسجد المشهور "هو مسجد نمرة"^{*} توجهنا إلى محل الوقوف والمشاهدة وكان التضرع زاد الاشتياق إلى الجليل فدخلنا محل الوقوف راكبين لسنة نبينا ﷺ فالتزم الكل التضرع والابتهاال⁵، وهو اليوم الذي يعتق فيه الله الكثير من المؤمنين من النار.

¹ - عبد الرزاق بن عبد المحسن البجلي: فضائل يوم عرفة، الكويت، ص7.

² - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص5، وللمزيد من المعلومات انظر: إلى أبو راس الناصري: المصدر السابق، ص553.

³ - القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 199.

⁴ - محمد فؤاد عبد الباقي: المصدر السابق، ص 323.

^{*} مسجد نمرة: قال الإمام النووي (نمرة) بفتح النون وكسر الميم هذا أصلها ويجوز فيها ما يجوز في غيرها، وهي موضع بجانب عرفات وليست من عرفات، وقيل نمرة جبل الذي تصاب عليه أنصاب الحرم عن يمينك إذا خرجت من المازمين تريد الوقوف. للمزيد من المعلومات انظر: محمد عبدالله ادريس: حلول ومقترحات لتهيئة مواقع الزحام في المشاعر المقدسة مشعر عرفات ،مجلة جامعة الملك عبدالعزيز، علوم تصاميم، مج 11، معهد الخادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج جامعة أم القرى ، السعودية ، 1438هـ/2017م، ص150.

⁵ - الحسين محمد الورتيلاني: المصدر السابق، ص 305-307. للمزيد انظر: عبد الله العياشي: المصدر السابق ، ص 319.

وجبل عرفات ليس ضخما ضخامة تجعله يستوعب الأعداد الهائلة من الحجاج الذين لا يقلون - كما يقال عن سبعين ألفا كل عام ، وفي اليوم التاسع من ذي الحجة يعوض الله سبحانه هذا العدد الهائل بالملائكة من عنده ينزلون على هيئة بشر - إن كان عدد الحجاج أقل-، وثمة أحجار دالة تحيط بالجبل لترسم حدود ما يسمى بعرفة، وهناك بعض الحجاج يأتون قبل الميقات منتظرين يوم الوقفة، وفي حوالي الساعة الواحدة أو الثانية وهو وقت صلاة توضحنا استعدادا لها، ثم بقينا واقفين طوال أربع أو خمس ساعات، أي إلى أن غابت الشمس. كما أن ذلك المشهد قد سحر ناظر جوزيف في قوله: "أن ترى هذه الآلاف المؤلفة في لباس التواضع والتجرد متضرعين لله طالبين الصفح والغفران، وقد بللت الدموع وجناتهم".¹ وأنه لمشهد عظيم يرسمه حجاج بيت الله المحرم يوم عرفات .

يقع الوقوف بعرفات يوم التاسع من ذي الحجة ومن فاته الوقوف فسد حجه، كما يجب على الحجاج التنبه للعلامات التي تدل على حدود أرض عرفة، كما أنه السنة عدم الصعود إلى الجبل حيث ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه وقف تحت الجبل ما هو معروف عن جمهور العلماء، فإن زمن الوقوف في عرفة ليس محدد بدقائق أو ساعات فقد ينتهي زمن الوقوف في فجر يوم العاشر من شهر ذي الحجة.²

د - المبيت بالمزدلفة والتقاط الجمرات:

وبعد انتهاء الحاج من الوقوف لمنسك عرفة، يتلقى الجميع من الإمام لقب الحاج، وهو لقب يظل الواحد منهم يحمله بفخر، ثم ينفخ في البوق إيذانا بمغادرة عرفة، وبعد ميلين أو ثلاثة يبقون ليلة، لكن كل واحد منهم يجمع قبل الصلاة تسعا وأربعين حصاة صغيرة.³ يذهب الحاج بعد فراغه من الوقوف بعرفة إلى المزدلفة* وذلك بعد غروب الشمس بسكينة، لقوله (صلى الله عليه وسلم) في عشية عرفة غداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة.

¹ - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 60.

² - عبد الحميد رمية: المرجع السابق، ص 23.

³ - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 60.

يقصد الكاتب أن المكان الذي يببب فيه الحاج بعد مغادرة عرفة والمكان الذي يجمع فيه الحصة هو المزدلفة، وذلك قد يكون من زهفه أو طيشه أو عدم معرفة بجل أماكن مشاعر الحرام.

والمزدلفة تسمى جمعا لاجتماع الناس بها ليلة النحر، حيث اتفق الفقهاء على أن المبيت بالمزدلفة ركن، في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾¹. وذلك أن الحاج إذا وصل إلى المزدلفة صلى بها المغرب ثلاث ركعات والعشاء ركعتين جمعا واحدا وإقامتين لفعل النبي صلى الله عليه وسلم.²

إذا غربت الشمس من يوم عرفة، توجه الحاج إلى المزدلفة ملبيا ومكبرا ومهلا، وحامدا لله ثم عليه أن يصلي في المزدلفة المغرب والعشاء³ ثم يلتقط الحاج الجمار وهو في المزدلفة ثم يببب حتى يطلع الفجر فيتوضوء ويصلي ثم يرتحل إلى منى داعيا ومكبرا.⁴

هـ - من مزدلفة إلى منى (رمي الجمرات والنحر):

بعد المبيت في المزدلفة وإقامة صلاتي المغرب والعشاء جمع تأخير لسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الصباح التالي أي يوم العاشر من ذي الحجة يتحرك الحاج إلى منى فينصبون خيامهم في سهل واسع ويقضون يوم عيد الأضحى، وبعد ذلك يذهب كل الحاج في اليوم الأول ليرمي سبع جمرات (حصوات) على العمود الأول ويقصدون بهذا

* - المزدلفة: سميت بهذا الاسم من الزلف وهو التقرب لأن الحاج إذا أفاضوا من عرفات ادلفوا إليها أي مشوا وتقربوا إليها وتسمى الجمعا. للمزيد انظر: منصور بن يونس بن إدريس البهوتي: كشاف القناع عن متن الإقناع، تح/ إبراهيم أحمد عبد الحميد، ج1، دار عالم الكتب الرياض، السعودية، د.ت، ص 2169.

¹ - القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 198.

² - شعيب بن علي بن رهب القحطاني: مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، د.ت، ص 461 ص43.

³ - عبد الله سراج الدين: مناسك الحج، د.ط، د.ت، ص47.

⁴ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، ص 321.

الرجم الشيطان وأفعاله لأنهم يقولون أثناء الرجم "إنني أرحم الشيطان وحزبه" وثمة عودان آخران يرمون أحدهما في اليوم الثاني والآخر في اليوم الثالث.¹

في اليوم التالي من المبيت بالمزدلفة يذهب الحاج إلى منى ويمر بوادي النار ويتم على ذلك احل حتى يأخذ في الطلوع إلى منى حتى أتينا جمرة العقبة ورميناها بسبع حصيات من أسفلها.²

يدفع الحاج من مزدلفة إلى منى وذلك بعد صلاة الصبح في مزدلفة يتوجه إلى منى وذلك لرمي جمرة العقبة والنحر والحلق والتقصير.³ في قوله صلى الله عليه وسلم: "إذا رميت الجمار كان لك نورا يوم القيامة" صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويلاحظ أن أهل البلاد أو الحجاج يجلبون قطعانا من الأغنام فيضحى كل حاج، ويقدمون اضحياتهم لأصدقائهم وبعضها للفقراء، ويأكلون ما تبقى، وبعد ذلك يقومون بخلق رؤوسهم ويخلعون ملابس الإحرام ويحي بعضهم بعض قائلين "عيدكم مبارك".⁴ ويبدو أن بيتس في هذا الصدد كان محقا.

بعد رمي الجمرات السبع والسير في منى يقوم الحاج بجلب أضحية ويذبح شاته، فيحلق رأسه فيتحلل التحلل الأصغر.⁵

يرمي الحاج في أيام التشريق (ثلاثة أيام)، الجمرة الصغرى ثم الجمرة الوسطى ثم الجمرة الكبرى، وكل جمرة بسبع حصيات، وذلك أيام (11-12-13) من شهر ذي الحجة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمرة أما بعد فإذا زالت الشمس.⁶

1 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 61

2 - عبد الله محمد العياشي: المصدر السابق، ص 320.

3 - عبد الله سراج الدين: المرجع السابق، ص 51.

4 - جوزيف بيتس،: المصدر السابق، ص 61.

5 - أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري: المصدر السابق، ص 531.

6 - علوي عبد القادر السقاف: الدرر السنوية مرجع موثق على منهج أهل السن والجماعة، net,dorr,www

01/05/2021، 01:34 د، ص.

يستصحب لحاج من المزدلفة حصيات الجمار وهو المستحب، ومنهم من يلتقطها حول منى، فلما ينتهي الحاج من منى يبادر لرمي جمرة العقبة بسبع حصيات ثم ينحر ويحلق رأسه والإحلال من كل شيء إلا النساء والصيد والطيب حتى يطوف بالبيت طواف الإفاضة.¹

يقضي الحجاج في هذه الأيام الثلاث في فرح واحتفال ويصبح الليل نهارا بسبب وفرة المصابيح، وتمتلئ السماء بالألعاب النارية لأنهم يعتقدون أن ذنوبهم كلها قد ذهبت أدرج الرياح وأنهم إذا ماتوا دخلوا الجنة بغير حساب، وخلال هذه الأيام التي يقضونها في منى ينكر الواحد منهم إذا لم يكن واهنا في زيارة الكعبة المشرفة مرة واحدة على الأقل، ثم أنهم يشدون الرحال إلى هناك بحماس، وبعد الطواف والصلاة يعودون مرة ثانية إلى منى وبعد انتهاء أيام عيد الأضحى الثلاثة يعودون مرة أخرى إلى مكة،² لقد كان الكاتب يقصد في أن تفكير بعض الحجاج في زيارة الكعبة والطواف بها هو طواف الإفاضة قد يكون ذلك لعدم معرفته بأمور مناسك الحج، في حين أن طواف الإفاضة هو ركن من أركان الحج بدليل قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾³ أي أن الحاج بعد رميه للجمار يذهب إلى مكة فيطوف بها طواف الإفاضة وهو الإفاضة يوم النحر أي يذهب الحاج من منى إل مكة فيطوف بها ويرجع إلى منى.⁴

¹ - خالد بن عيسى البلوي: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة

المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، د.ط، د.مك، د. ت، ص6.

² - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 61-62.

³ - القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 203.

⁴ - علوي بن عد القادر السقاف: ملخص احكام الحج من موسوعة الفقهية، القسم العلمي بالمؤسسة الدرر السنوية، د. مك

د. ت، ص 93.

د - طواف الوداع:

طواف الوداع او طواف الصدر أو طواف آخر العهد سمي بهذا الاسم لأنه يودع به البيت، وهو واجب عند الانتهاء من النسك وقبل الخروج من مكة.¹

وفي المساء السابق لمغادرة مكة المكرمة لا بد من طواف الوداع فيدخل المرء من باب السلام فيطوف قدر ما يستطيع وبعض الناس يظنون يطوفون حتى يعتريهم التعب وتفيض أعينهم بالدموع لأنهم يودعون البيت ويبدون حقيقة غير راغبين في مفارقتة ويشربون من ماء زمزم حتى الامتلاء، وعند خروجهم من باب الوداع يعقدون أيديهم اتجاه بيت الله، فمن غير لائق أن يبداوا ظهورهم للبيت ويظنون في حالة بكاء وهو يدعون ويتوسلون إلى الله إلى أن يصلون إلى بيوتهم.²

عندما ينتهي الحاج من مناسك الحج الاحرام طواف القدوم والسعي والوقوف بعرفة والنحر والحلق... ، يجب على الحاج عند مغادرته لمكة أن يقوم بطواف الوداع وطواف الوداع هو كطواف القدوم وطواف دخول المسجد... سبعة أشواط³، هنا الكاتب قد أخطأ في وصفه لطواف الوداع.

وطواف الوداع إن خرج كالحفة لا كالتغيم، ويبطل بإقامته بمكة بعض يوم لا يشغل حف ورجع له،⁴ أي أنه إذا أراد الحاج السفر من مكة المكرمة يجب عليه طواف الوداع سبعة أشواط، ثم صلى صلاة ركعتين خلف المقام ثم يشرب من زمم قائماً، ثم يأتي الملتزم ويضع وجهه على الملتزم إن تمكن ويدعوا بالدعاء المأثور.⁵

يقوم الحاج بعد اتيانه لمناسك الحج تامة أن يطوف بالبيت، وذلك لحديث ابن عباس رضي الله عنه قال: "أكان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

1 - نفس المرجع، ص 101.

2 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 63.

3 - عبد الرحمان عبد الله الشيخ: رحلة جوزيف بيتس، (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة والمدينة المنورة، ص 63.

4 - خليل بن اسحاق المالكي: مختصر العلامة خليل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401-1981، ص 81.

5 - عبد الله سراج الدين: المرجع السابق، ص 65.

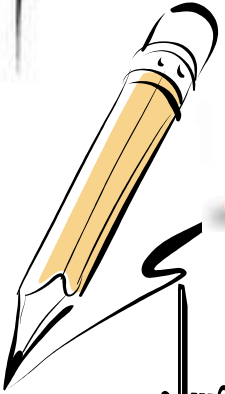
لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهد البيت"¹ كما يستحسن للمودع أن يخرج القهقري أو على جنب، وأن يكثر التلفت كما يفعل من فارق محبوبا عنده.

إن آخر نسك يقوم به الحاج هو طواف الوداع وذلك في قول مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر أن عمر ابن الخطاب قال: "لا يصدرن أحد من الحاج حتى يطوف بالبيت فإن آخر النسك الطواف بالبيت"²

¹ - العبدري: رحلة العبدري، ط2، دار سعد الدين، دمشق، 2005، ص409.

² - مالك بن أنس: المصدر السابق، ص 287.

الفصل الثالث



المدينة المنورة دار الهجرة ومرقد الرسول صلوات الله عليه وسلم



المبحث الاول: المدينة المنورة وحرمتها الشريف

المبحث الثاني: المسجد النبوي الشريف

المبحث الأول: المدينة المنورة وحرمة الشريف:

المدينة المنورة يلقبها المسلمون "طيبة الطيبة" أول عاصمة في تاريخ الإسلام، وثاني أقدس الأماكن لدى المسلمين بمكة، هي منطقة واقعة في أرض الحجاز التاريخية، غرب المملكة العربية السعودية، تبعد المدينة المنورة حوالي 400 كم عن مكة المكرمة في الاتجاه الشمالي الشرقي تبلغ مساحتها 589 م.¹

يستحب للحاج بعد فراغه من الحج في الكعبة شد رحاله إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه.²

وفي حديث أن أبي هريرة يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، مسجد في هذا ومسجد الحرام والمسجد الأقصى".³

وبعد الخروج من مكة يأخذ الحاج طريقه إلى المدينة المنورة، حيث دفن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك حتى يتمكن الحجاج من أداء الزيارة وقضاء يومين ثم الرحيل في اليوم الثالث.⁴ ثم إذا دخلت المدينة فعليك بالسكينة والوقار ولا تعرج على شيء حتى تدخل المسجد وقل "بسم الله والحمد لله والسلام عليك يا سيدي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الله وملائكته عليك يا رسول الله.." ثم أقصد الروضة الشريفة، وهي ما بين المنبر والقبر فاركع بها ركعتين ثم تقدم إلى القبر الشريف من الناحية القبلة.⁵

1 - أحمد محمد شعبان: الروضة الشريفة حدودها فضلها معالمها أشهر الأحداث التي وقعت فيها، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، ص6.

2 - عبد الحميد رميته: فقه الحج والعمرة عند المالكية، المرجع السابق، ص32.

3 - الامام مسلم: مقدمة الامام مسلم، د.ط، د.ت. دم، ص 627.

4 - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص72.

5 - أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: الرحلة الحجازية، مركز الدراسات والأبحاث، إحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 1181هـ، ص 152.

كما أن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم القربات وأرجى الطاعات وهي سنة مؤكدة حيث قال الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "من زار قبري وجبت له شفاعتي"¹. يدخل الحاج إلى الحرم الشريف (الروضة الشريفة) من باب الرحمة فإذا وجد إمام والناس تصلي يذهب إلى شباك النبي صلى الله عليه وسلم ليبدأ بالزيارة ويكثر من الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى رفيقه عمر وأبي بكر رضي الله عنهما، ثم يدخل من باب الشعيرة ويصلي بالقرب من المحراب (محراب النبي صلى الله عليه وسلم) في الروضة الشريفة،² وهي سنة مؤكدة (زيارة النبي صلى الله عليه وسلم) وقيل أنها واجبة لقوله صلى الله عليه وسلم: "من وجد سعة ولم يفد إلي فقد جفاني"³ وهذا كله لم يذكره جوزيف بيتس.

وأول ما يلقاك من مشاهد المدينة إذا خرجت على باب المدينة المسمى بباب البقيع قبة صفية بنت عبد المطلب* وعلى يسارك وأنت ذاهب في الزقاق وأن ملت مع سور المدينة فهناك مسجد صغير قيل ان فيه موقف النبي عندما دعا لأهل البقيع، ومن المشاهد مشهد يقال ان فيه بنات النبي صلى الله عليه وسلم ما عدا فاطمة رضي الله عنها ومشهد سيدنا ابراهيم* ابن النبي صلى الله عليه وسلم، فيه قبره حيث دفن.⁴ كما يوجد بالمدينة ما ذكره لنا

¹ - أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة بونتانة، الجزائر، 1208هـ، ص7.

² - عبد الغني بن اسماعيل النابلسي: المصدر السابق، ص 334.

³ - رشيد الراشد: بلوغ المرام إلى حجاج بيت الله الحرام، المطبعة التعاونية، حلب، سوريا، 1385هـ، ص 171.

* صفية بنت عبد المطلب بن هاشم بن عمر مناف الهاشمية أم الزبير عمة النبي صلى الله عليه وسلم، المرجع نفسه، ص 171.

* إبراهيم رضي الله عنه هو سيدنا إبراهيم رضي الله عنه ابن النبي صلى الله عليه وسلم من أمنا خديجة، انظر: أبي عبد الله شمس دين، شهد الأعلام والنبلاء.

⁴ - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، ص 349.

الناصرى: هو الإمام الحافظ والعلامة الفقيه أبو عبد الله محمد ابن عبد السلام بن محمد، الكبير بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي الناصر وفي ولد سنة 1142 وتوفي عام 1239، انظر: مركز الدراسات والأبحاث وحياء التراث يوم: 2012-03-28، على الساعة 12:30، د.ص. www.arrabita.com.

الناصرى بقيق الغرقد وما في داخل المدينة من مشاهد¹، مشهد قبر فاطمة بنت أسد*.. وأما خارجها فيوجد العديد من المساجد كمسجد قباء يوجد في قرية يطلق عليها قرية قباء نزل بها النبي أثناء هجرته للمدينة فأسمي بها مسجد -مسجد قباء- وهي تقع خارج المدينة المنورة، والمدينة المنورة هي مدينة متوسطة ظاهرة الأنوار موسوعة في فضاء مستو من الأرض على واد به غابة من نخل متفرق أرضها سبخة، البقيع شرقها وأحد (جبل أحد) شمالها وقباء جنوبها²، وقد أحاط إليها سور³، حسن له أبواب باب البقيع وباب الحديد ويلييه باب الشريعة ثم باب القبلة .

ويذكر جوزيف بيتس في وصفه المدينة أنها ليست سوى بلدة "بائسة" يحيطها سور وبها مسجد كبير لكنه لا يقارن بالحرم المكي⁴، ولقد كان يقصد بذلك المسجد النبوي الشريف، لكن ذلك لا ينقص من قيمة المسجد النبوي الشريف.

من خلال ما ذكره الكاتب (جوزيف) من ألفاظ (بائسة) ما يدل وما يحمل من أسمى معاني الحقد والكراهية للمسلمين وأماكنهم المقدسة فالمدينة حتى إن كانت أرضها قاحلة فقد حفنتها واحات من النخيل وعليها نور من الله وبركة وحفت بالعديد من المساجد وبها مسجد صلى الله عليه وسلم.

وللتذكير انها كانت تسمى يثرب قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم وبعد الهجرة سميت بالمدينة المنورة لان الله نورها.

ويتم تزويد المدينة المنورة بالمؤن من الحبشة على الساحل الآخر للبحر الأحمر⁵. وكذلك من القاهرة عن طريق ميناء جدة الواقع على البحر الأحمر من بلاد الهند وفارس

¹ - عبد الله محمد بن عبد السلام: المصدر السابق، ص 587.

* فاطمة بنت أحد: بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي أول هاشمية تزوجن هاشميا وهاجرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ماتت وشهدتها النبي وكفنها بقميصه صلى الله عليه وسلم، انظر: العياشي: الصدر السابق، ص 370.

² - عبد الله بن محمد العياشي: المصدر السابق، ص 380.

³ - عبد الله بن محمد بن عبد السلام: المصدر السابق، ص 587-588.

⁴ - جوزيف بيتس: المصدر السابق، ص 72.

⁵ - المصدر نفسه، ص 82.

وسوريا إذ ان الأراضي المحيطة بالمدينة قاحلة¹، ولا ننسى أنها أرض تقع في شبه الجزيرة العربية.

ومن المعلوم لدى المسلمين أن المدينة المنورة مدينة محرمة على غير المسلمين ولا يمكن دخولها.²

وفي خطاب للمؤتمر الدولي الذي عقد في المدينة المنورة ينص على تعددية الدين وحسب المجاورة ما يدل على أن المدينة المنورة في عهد ولى كانت محرمة على غير المسلمين....³

ومن المساجد الموجودة في المدينة المنورة مسجد قباء المعروف ومسجد الفتح ومسجد جبل أحد ومسجد القبلتين والكثير من المساجد.⁴

المبحث الثاني: المسجد النبوي الشريف:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾⁵ فرسولنا الكريم عليه أذى الصلاة والسلام هو قدوتنا اليوم وشفيعنا يوم لا ينفع لا مال ولا بنون. ولقد كان في مكة المكرمة زمن نزول الوحي ثم هاجر إلى المدينة وبعد الهجرة قام ببناء المسجد، حيث أنه إذا دخلت المسجد النبوي عليك بالوقار والاحترام لسادتنا الكرام نبينا صلى الله عليه وسلم وخليله عمر

¹ - محمد همام فكري: الرحالة والمستكشفون الغربيون في شبه الجزيرة العربية، مجلة الكويت، السنة الخامسة، العدد 18، ربيع الثاني 1418هـ، أغسطس (أب) 1997، الكويت، ص 76.

² - Naser Dumaireh: IntellectUal liFle in the HijAz in the 17THE century the WorkeS and thought OF Ibrahm al kurrNe (1025،1101،1616،1690) A thesis sUBmitted to mcGill university in partiL fulfillement of the requirement of the degree of doctor of philosophy Instite of the Islamic studies migill UniV، montreal، 2016، P32

³ Seggaf al-munawwar, assig madinah charter on the discourse of plurality and tolerance, univesity(UIN) jambi. 2017.

⁴ - أحمد ياسين أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، منتدى إقرأ، الشفاق المكتبة، ص 117، 137، 142.

⁵ - القرآن الكريم: سورة الأحزاب، الآية 21.

وأبي بكر رضوان الله عليهما وقصد الروضة فركع بها ركعتين ودنو من القبر الشريف فصلى وسلم.¹

والمسجد المبارك يأخذ شكل المستطيل وتحفه من جهاته الأربعة بلاطات مستديرة به وسطه كله صحن مفروش برمال والحصى.² وللمسجد الشريف أربعة أبواب الأول باب السلام يدخل الداخل منه في ممشى واسع مسقوف كله وعرضه نحو عشرة أذرع مفروش بالبلاط، وباب المنارة منارة النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل الباب بنحو خمسة أذرع حجرة النبي صلى الله عليه وسلم، والباب الثاني باب الرحمة والباب الثالث باب البقيع وأما الباب الرابع هو باب النساء وطول الحرم الشريف (المسجد النبوي) اثنان وسبعون ذراعاً.³ ويقال أن للحرم خمسة أبواب (باب السلام في الناحية الغربية وباب الرحمة كذلك في الناحية الغربية وجبريل وباب النساء في الناحية الشرقية، وباب المجيدي في الناحية الشمالية)⁴، كما ان المسجد تعرض للعدة زيادات، وللمسجد النبوي الشريف منبر يدعى منبر النبي صلى الله عليه وسلم وطوله ذراعين في السماء وثلاثة أصابع وعرضه ذراع وعدد درجاته بالمقعد ثلاث، وللمسجد في أولى بنائه أسطوانات داخل الروضة الشريفة وهي التي صلى إليها رسول الله عليه وسلم،⁵ وتسمى الأسطوانة المخلفة لأنه كان من الصحابة رضوان الله عليهم يضعون الخلق عندها أو عليها والخلق هو العطر وقد كتب عليها حرفياً صلى النبي صلى الله عليه وسلم. وهناك أسطوانة الوفود وهي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم للوافدين وزواره وأسطوانة الحراس أو الحرس وهي موضع حرس النبي وأسطوانة السيدة عائشة رضي الله عنها وارضائها وهي مكان تهجد أمنا عائشة رضي الله عنها.⁶

¹ - الحضكي: المصدر السابق، ص 152.

² - محمد بن أحمد بن حبير الأندلسي: المصدر السابق، ص 150.

³ - عبد الغني بن اسماعيل النابلسي: المصدر السابق، ص 344.

⁴ - أحمد ياسين بن أحمد الخيار: المصدر السابق، ص 74.

⁵ - محمد بن أحمد المطري: التعريف فيما أنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة، الناشر: أسعد درابزوني، مكتبة أمين المميز، دم، ص ص 23-27.

⁶ - أحمد ياسين أحمد الخياري: المصدر السابق، ص 62.

وفي أحد أركان المسجد مبنى مساحته حوالي أربع عشرة أو خمس عشرة خطوة مربع الشكل، به نوافذ ضخمة مغطاة بشباك نحاسي، وداخل هذا المبنى الصغير بعض المصابيح والزينات، وقيل أنه توجد ثلاثة آلاف مصباح حول قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول غير صحيح، اي توجد مائة مصباح فقط ، وفي الوسط يوجد قبر النبي صلى الله عليه وسلم وثمة ستارات حريرية تحيط بقبره صلى الله عليه وسلم وهي ستارة غالية الثمن، ولا يسمح للحجاج بالدخول إلى هذه الغرفة فلا أحد يدخلها إلا الأغوات للإشراف على المكان وتنظيفه وإيقاد المصابيح وكل ما يتاح للحجاج هو أن ينظروا من خلال الشباك النحاسي ويتوسلون للنبي بحماس فائق.¹ وهذا قول غير سديد فالمسلمون لا يتوسلون للنبي فهو قدوتنا وشفيعنا يوم القيامة والمسلمون عند وقوفهم عند الشباك ما هو إلا للصلاة والسلام عليه وتبرك بمقامه صلى الله عليه وسلم وشفاء لما في الصدور من شوق ومحبة. والمسلمون إنما يتوسلون للواحد الأحد، حيث أنه الشباك أحدث سنة 667هـ وهو قول غير راجح، فقد دخل فيه قطعة من الروضة مما يلي بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ارتفاعه حوالي قامتين ثم رفعه مرة النبي حتى وصل إلى السقف.²

ويصف فارتيمًا* قبر النبي صلى الله عليه وسلم على أنه مربع الشكل وفيه أربع مائة عمود أبيض من الحجز وفيه حوالي ما يقارب ثلاثة آلاف مصباح.³ وهو قول قد أنكره جوزيف بيتس في نص رحلته، موقدة كلها وإنما وفي أحد أركانها برج مربع مكسو بالحديد

¹ - جوزيف بيتس، المصدر السابق، ص 72.

² - أبي عبد الله محمد الحضيكي : المصدر السابق، ص ص 152-153.

* فارتيمًا: لودفيكو دي فارتيمًا الإيطالي، أو الحاج يونس، قام برحلته إلى الشرق فيما بين عامي 1503 / 1509م، فأبحر من البندقية إلى مصر كما يعتقد أنه أول أوروبي زار المدينة ومكة، انظر: بورابو عبد الحفيظ: مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الآداب، شعبة أدب الرحلات، قسم اللغة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007/2008، ص 51.

³ - محمد همام فكري: المرجع السابق، ص 46.

بأعراس من النحاس ويدخل إليه من باب صغير يرى على كل الجوانب وفيه ما يقارب 20 كتاباً من السيرة وأحاديث نبوية ووصاياه (النبي صلى الله عليه وسلم) أي في الجوانب.¹

ولقد تعرض المسجد النبوي الشريف لعدة لزيادة أولها زيادة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك سنة 7 من الهجرة بعد عودته من غزوة خيبر ثم زيادة عمر بن الخطاب في العام 17هـ، وثم زيادة عثمان بن عفان له سنة 29هـ، وزيادة الوليد بن عبد الملك والمهدي بن المنصور.²

وثم زيادة في المسجد النبوي الشريف على يد الملك قيتباي وسلطان عبد المجيد العثماني.... وزيادة الملك عبد العزيز وأتمها الملك سعود.³

ولقد تمت رحلة بيتس خلال عهد أو زيادة الملك وسلطان عبد المجيد العثماني.

الزيادات في المسجد النبوي بالأمتار:

مساحة المسجد النبوي الشريف حينما بناه النبي (صلى الله عليه وسلم).....3485م.

زيادة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)..... 1100م.

زيادة أمير المؤمنين عثمان بن عفان (رضي الله عنه)..... 496م.

زيادة الخليفة الأموي وليد بن عبد الملك (رحمه الله).....369م.

زيادة الخليفة العباسي المهدي (رحمه الله)..... 2450م.

زيادة الملك قيتباي (رحمه الله).....120م.

زيادة السلطان عبد المجيد العثماني (رحمه الله)..... 1293م.

المساحة الكلية للمسجد قبل التوسعة السعودية 10303 كلم

مساحة المسجد النبوي الشريف بعد التوسعة السعودية..... 16327 كلم.⁴

¹ - المرجع نفسه، ص 46.

² - أحمد ياسين أحمد الخياري: المرجع السابق، ص ص 56-57.

³ - أبي بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر المراغي: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، ط1، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، 1374-1955، ص 217.

⁴ - أبي بكر بن حسين بن عمر أبي الفخر المراغي: المصدر السابق، ص ص 217-218.



المختصة

خاتمة :

وفي ختام دراستنا لهذه الرحلة وتتبع مراحلها وتفحص مادتها التي تمس جوانب عديدة من حياة البلدان والمناطق التي زارها المؤلف وعليه فقد استنتجنا العديدة من النتائج ومنها:

أن مفهوم الرحلة هو التنقل والارتحال من منطقة لأخرى كما أن دوافع الرحلة متعددة منها سياسية أو دينية أو علمية أو باعث الروحي...الخ، ومن أنواعها الرحلة الدينية وقصد الامكان المقدسة كبيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف، والرحلة العلمية لطلب والبحث عن العلم، وكذلك الرحلة السياسية...الخ فقد تعددت وتنوعت الرحلات والاسباب المؤدية إلى ذلك.

كما أن الجزائر عرفت عدة رحلات حجازية في العهد العثماني وذلك لأداء فريضة الحج وزيارة النبي ﷺ ، ونجد منها: الرحلة العياشية، والرحلة البونية والرحلة الناصرية ورحلة أحمد المقري ورحلة الحاج يوسف والكثير من الرحلات التي عادت على الجزائر العثمانية آنذاك بالكثير من العلوم والعلماء.

تعد رحلة جوزيف بيتس (الحاج يوسف) من المصادر والمراجع المهمة التي تعود إليها في البحث وجمع المادة العلمية حول الطريق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذلك تتبع مراحل أداء مشاعر ومناسك الحج .

كان جوزيف بيتس لا يحبذ الاسلام ولا المسلمين والاستهزاء بنبيهم . صلى الله عليه وسلم، وأطلق عليهم اصحاب السبت وأن يوم الجمعة هو يوم سبتهم، وادعائه الاسلام ظاهرا لا مضمونا بدليل افتخاره بما كان يفعله فصلاته بغير طهارة واكله لحم الخنزير كما كان يتحدث بالسوء عن السيد الذي عامله كولد له واعتقه من العبودية ودعاه لما كان يحبه أي دعاه للإسلام بدافع حبه له.

ادعى جوزيف صحة كلامه بقوله أن أتحدث عما رأيته رأى العين وسمعته، ولو كان كذلك لما اختلفت معلوماته مع معلومات الرحالة فارتيميا، ورغم ذلك تبقى بعض ما ذكره جوزيف في كتابه تكون صحيحة بدليل مقارنتها وتحليلها مع الكتب والرحلات الأخرى المعاصرة لرحلته.

خاتمة.

كما استنتجنا أن الكاتب قد أطل الحديث في مواضيع دون أخرى كالحديث حول مكة المكرمة وذكر تفاصيلها نقطة بنقطة ومناسك الحج على عكس المدينة المنورة والمسجد النبوي الشريف.

أن الرحلات الحجازية الجزائرية دوما ما انطلقت من الجزائر عن طريق البحر بالبحر الابيض المتوسط مرورا بالقاهرة ثم نهر النيل إلى مكة المكرمة واداء فريضة الحج بمناسكها ثم أداء الزيارة (اي زيارة النبي صلى الله عليه وسلم).

يعتقد الكاتب بعض الاعتقادات التي لا صحة لها كقوله إن الحمام يلق فوق مكة المكرمة وكذلك أن ماء زمزم لا يستحم به في بعض مواضع الجسم كالجاء السفلي. تبقى رحلة جوزيف بيتس يجتاحها بعض الغموض منها حياة جوزيف في الجزائر وكيف كان منظوره لها؟، وكذلك حياة سيده الذي لا نعرف عنها سوى أنه كان قائد لكتيبة فرسان.

توصيات:

أن الرحلة من المادة العلمية التي يجب توثيقها والاهتمام بها خاصة في ظل القرية العالمية وسهولة حفظ البيانات لابد من التأريخ لها وتوفير ما يسهل عملية الترحال والبحث عن المخطوطات التي لم تحقق بعد، كما يجب ويجب استعادة ما أخذه الاستعمار من كتب ومؤلفات في كافة العلوم.

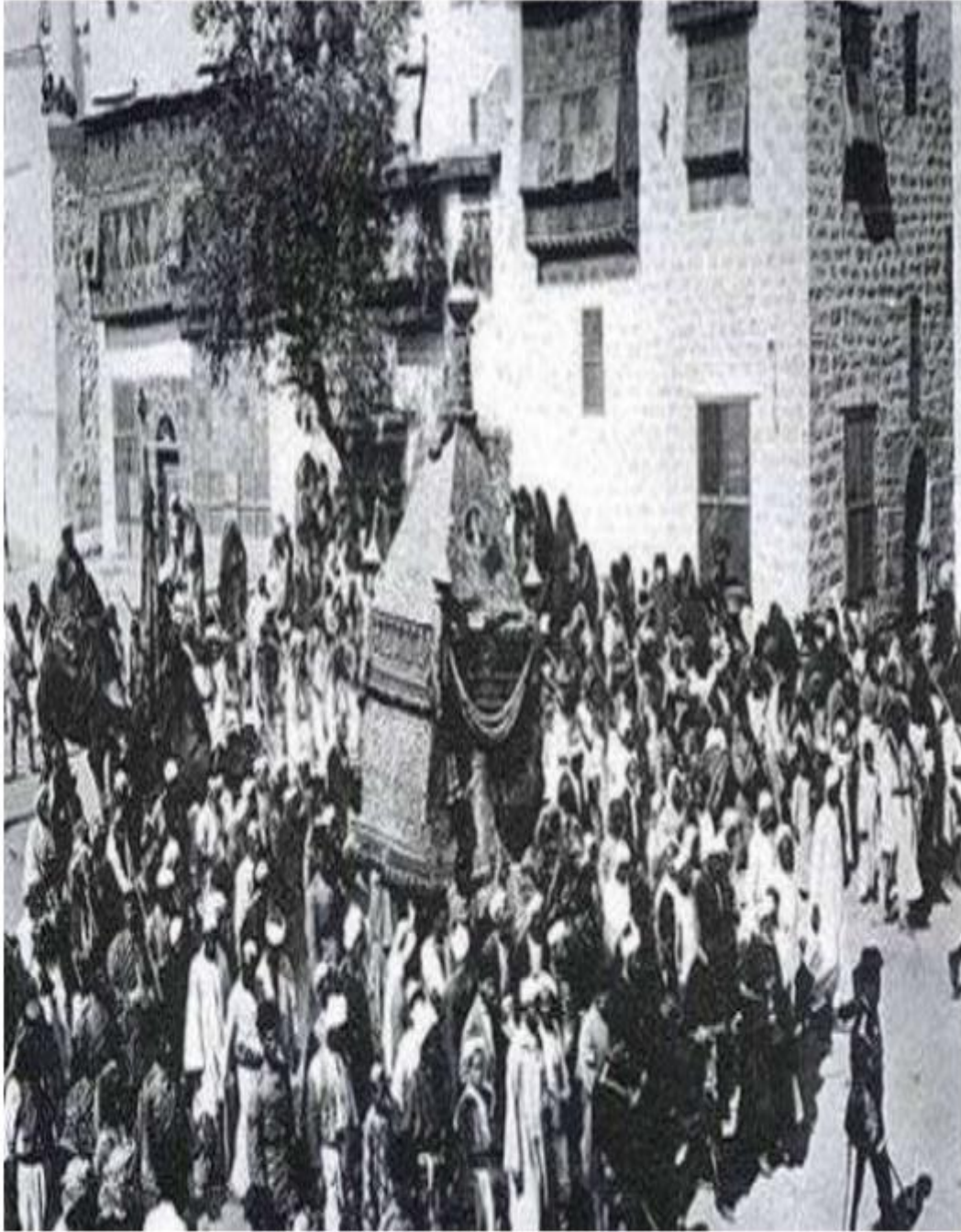
محاولة عدم اخذ كل ما وثق في الكتب والمؤلفات الاجنبية وعلى رم من دقة ما وثقته الى انها تبقى نقطة يشوبها بعض الغموض.



السلامة



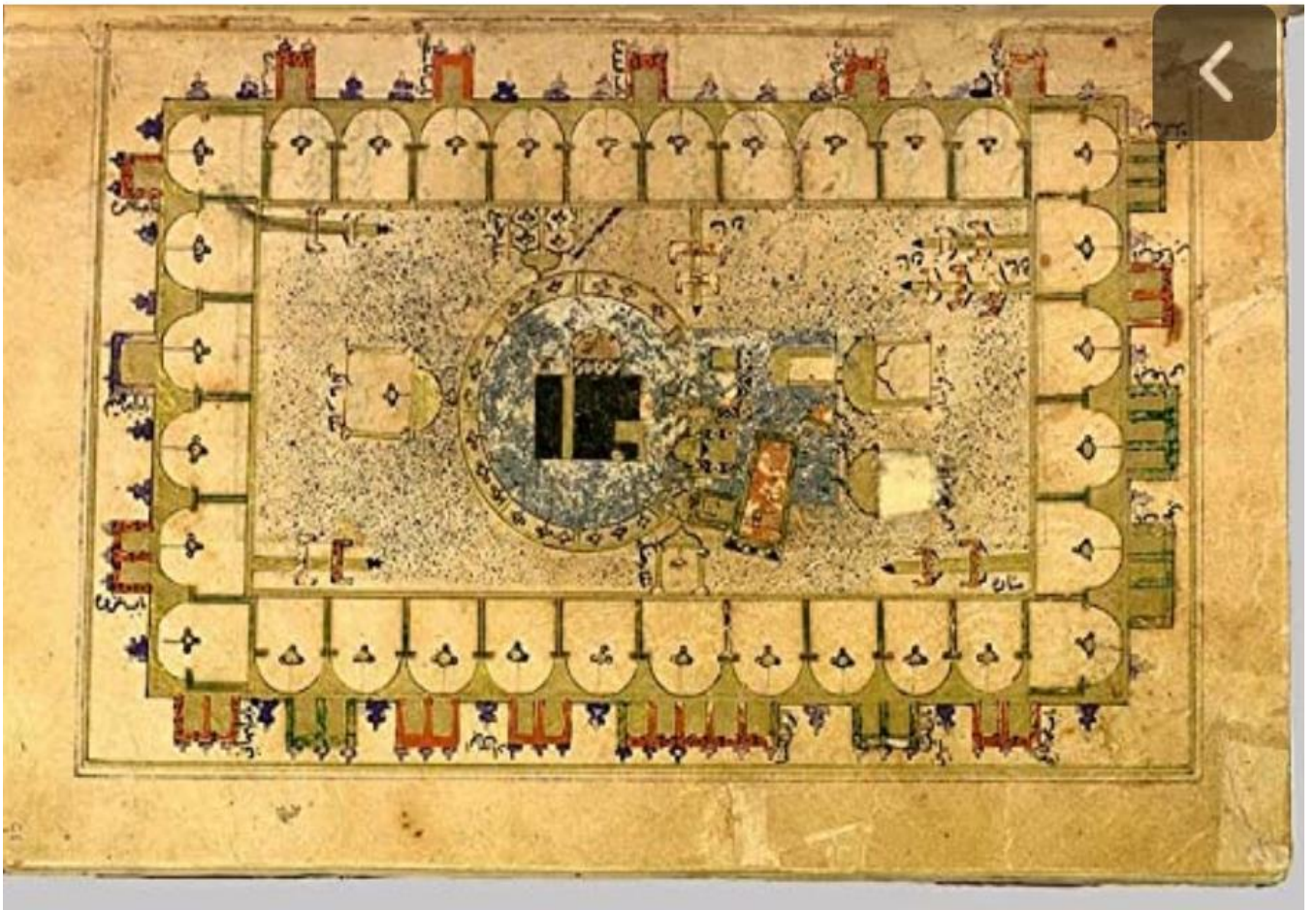
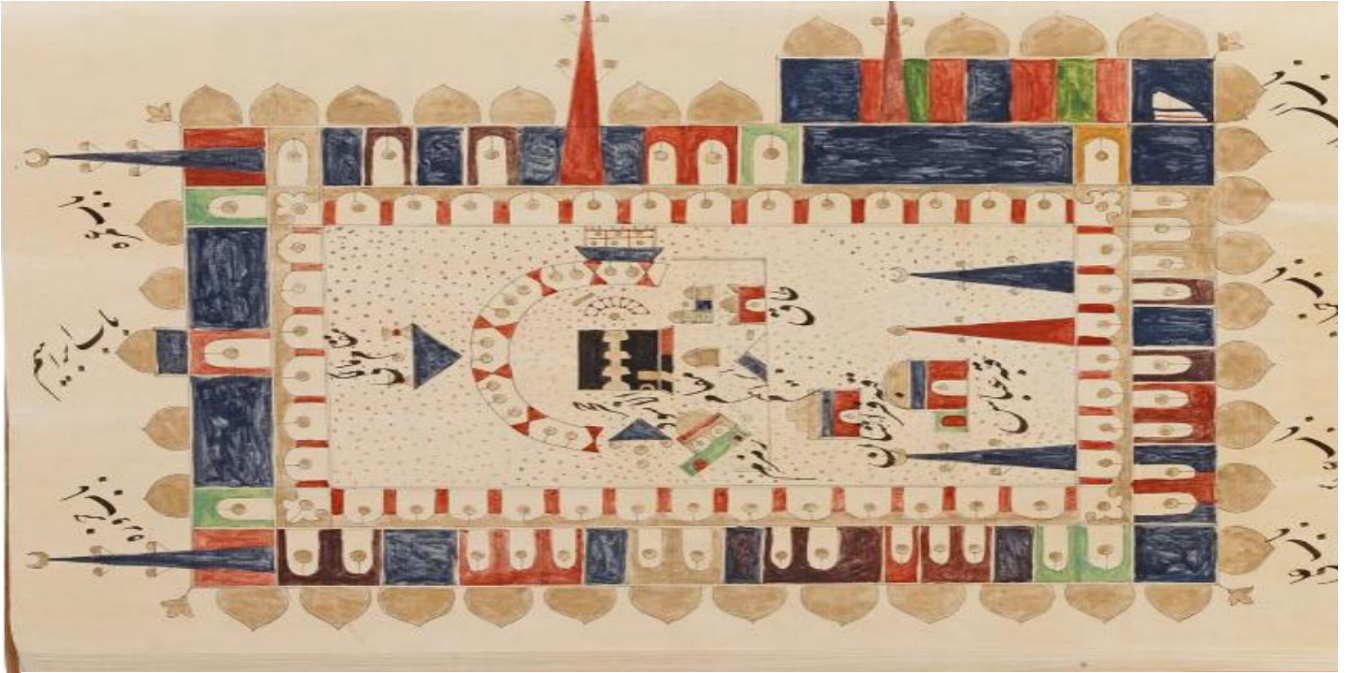
ملحق رقم 2: صورة لكسوة الكعبة المشرفة على الجمل¹



¹ احمد بوسعيد: المرجع السابق، ص 300.



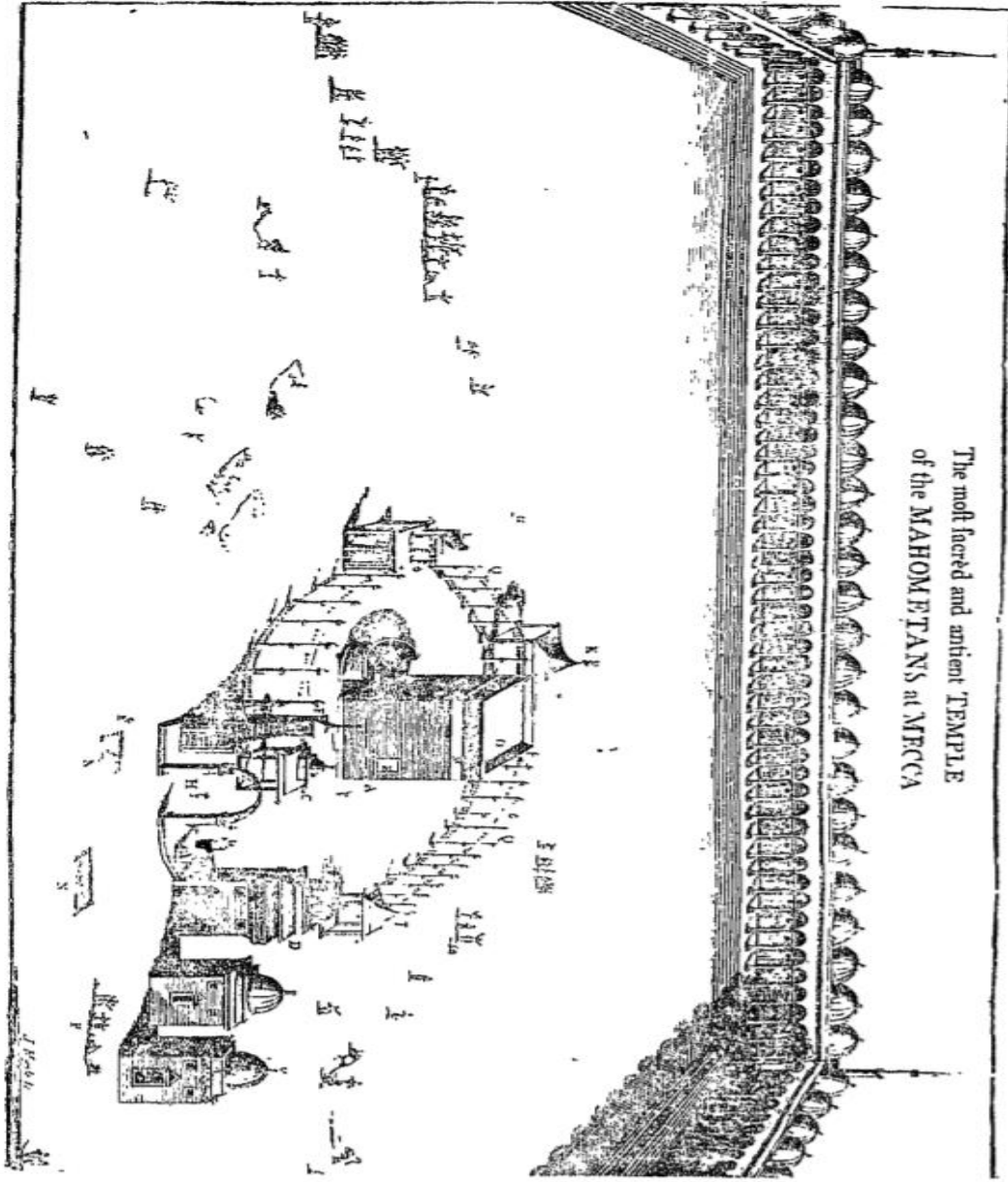
محلوق رقم 3: صورة للحرم المكي الشريف وطواف¹



¹ محي الدين الكلشي: فتوح الحرمين، د ت، دط، د م، د ص



ملحق رقم 4: صورة الحرم المكي¹

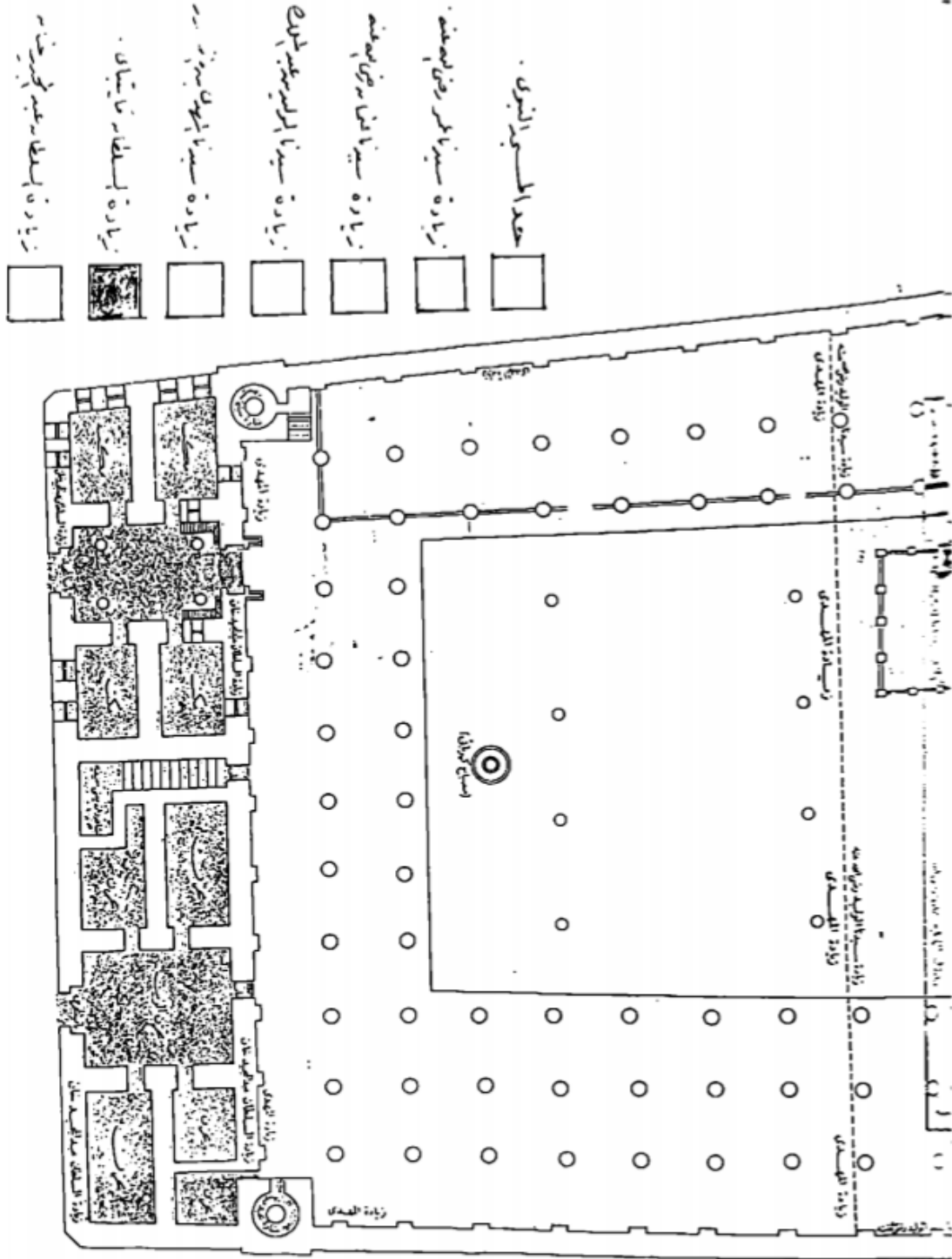


رحلة جوزيف - ١٧

¹ جوزيف بيتس: المصدر السابق، 17.



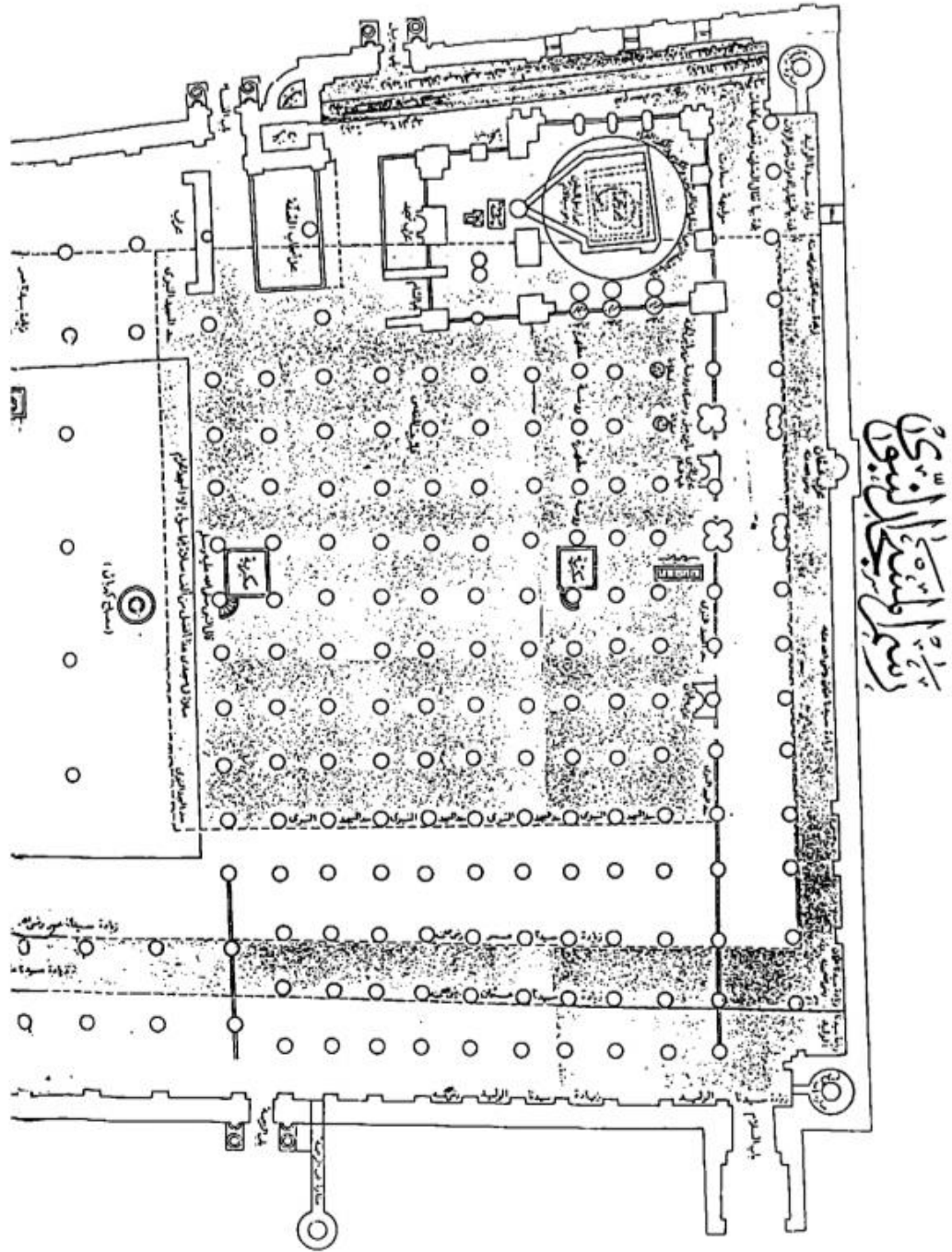
ملحق رقم 5: المسجد النبوي الشريف¹



¹ احمد ياسين احمد الخياري: المرجع السابق، ص 299 .



ملحق رقم 6: رسم توضيحي لشكل المسجد النبوي الشريف¹



¹ احمد ياسين احمد الخياري: المرجع السابق، ص 300.



ملحق رقم 7: صورة للمسجد النبوي الشريف¹



¹ محي الدين كلشي، مصدر سابق، د ص



عدد الأيام	السنة	الزمن المكان
مكان الاطلاق (الرحلة)	1680	الجزائر
عشرين يوماً	1680	الاسكندرية
/	1680	رشيد
/	1680	القاهرة
3 ايام	1680	السويس
قراية شهر	1680	البحر الأحمر
/	1680	مقام المرابط
/	1680	رابح
/	1680	جدة
شهرين	1680	مكة المكرمة
2 يوم	1680	المدينة المنورة

من إعداد الباحث

قائمة

المصطلح والمراجع



القرآن الكريم. برواية ورش

- 1) بن حجاج ابي الحسين مسلم القشيري النيسابوري : صحيح المسلم ، ط1، ج1، دار الحديث لطبع والنشر ،بيروت لبنان ، 1412هـ/1991م.
- 2) مالك بن أنس "رضي الله عنه : "الموطأ، ط2، دار إحياء العلوم، بيروت، 1411هـ- 1990م.
- 3) محمد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان، ط1، جز1، مكتبة دار الفيحاء، دمشق، (1414هـ، 1994م).

أولاً: المصادر:

- 4) أ.و كينغلك: رحلة إلى المشرق 1834-1835، تر: محمود العبايدي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، 2005.
- 5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1506-1830، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.
- 6) أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، مطبعة فوتانة، الجزائر، 1208هـ، المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، د.ط، د.مك، د.ت.
- 7) أبي بكر بن الحسين بن عمر أبي الفخر المراغي: تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة، ط1، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، المدينة المنورة، 1374-1955.
- 8) أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: الرحلة الحجازية، مركز الدراسات والأبحاث، إحياء التراث الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب، 1181هـ.
- 9) أحمد المقرئ : نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب ، د. دار ، د.م ، د.ت .
- 10) جوزيف بيتس: رحلة جوزيف بيتس (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة المكرمة والمدينة المنورة، تر: عبد الله الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1995.



- 11) الحسين بن محمد الورتيلاني: زهرة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مج2، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011م.
- 12) خالد بن عيسى البلوي: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية ودولة الإمارات العربية المتحدة، د.ط، د.مك، د.ت.
- 13) خليل بن اسحاق المالكي: مختصر العلامة خليل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1401-1981
- 14) عبد الرزاق ابن حميدوش الجزائري: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تح: أبو القاسم سعد الله، اصدارات المكتبة الوطنية، د.م، د.ت.
- 15) عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (166-1163)، مج1، ط1، دار السويدي، للنشر والتوزيع، أبو ظبي، 2006 .
- 16) العبدري: رحلة العبدري، ط2، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، 1426هـ - 2005م.
- 17) محمد بن أحمد المطري: التعريف فيما أنست دار الهجرة من معالم دار الهجرة، الناشر: أسعد درابزونني، مكتبة أمين المميز، د.م.
- 18) محمد بن سعود بن عبد الله الزمخشري: موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة المطبوعة، ط1، دار الكتب للوثائق القومية، القاهرة، 2007.
- 19) محمد جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار المعارف، القاهرة.
- 20) محمد عبد الباقي: اللؤلؤ والمرجان، ط1، جز1، مكتبة دار الفيحاء، دمشق، (1414هـ، 1994م).
- 21) محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج2، دار التراث العربي، الكويت، 1997م.



- 22) محي الدين ابن زكرياء بن شرف النووي: صحيح مسلم بشرح النووي، ج17-18، ط1، مكتبة أبو بكر .
- 23) مصطفى الغاشي: الرحلة المغربية والشرق العثماني، ط1، دار النشر العربي، لبنان، 2015.
- 24) مولاي بالحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.
- 25) بطرس البستاني، محيط المحيط، م2، مكتبة لبنان، بيروت.
- 26) رشيد الراشد، بلوغ المرام إلى حجاج بيت الله الحرام، المكتبة التعاونية، حلب، سوريا، 1385هـ.
- 27) عبد الرحمان عبد الله الشيخ، رحلة جوزيف بيتس، (الحاج يوسف) إلى مصر ومكة والمدينة المنورة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دمك، 1995.
- 28) عبد الغني بن اسماعيل النابلسي، الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام مصر والحجاز، الهيئة العامة للكتاب، 1986.
- 29) منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الإقناع، تح/ ابراهيم أحمد عبد الحميد، ج1، دار عالم الكتب الرياض، السعودية، د.ت.

المصادر الأجنبية

- 30) snouck hurgronje (1857-1936) orientalist, catalogue of an Smou hurgronje –exhibition on the sesqui centenary of his birth February 2007, leiden university, 1955-1374 , - Library leichten, 2007
- 31) Smou hurgronje:christian smouth hurgronje (1857-1936) orientalist, catalogue of an exhibition on the sesqui centenary of his birth February 2007, leiden university, Library leichten, 2007



المراجع:

اولا : الكتب

- (32) أحمد محمد شعبان: الروضة الشريفة حدودها فضلها معالمها أشهر الأحداث التي وقعت فيها، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، المدينة المنورة 1432هـ.
- (33) أحمد ياسين أحمد الخياري: تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا، ط4 منتدى إقرأ الثقافي، المدينة المنورة، 1414هـ/1993م.
- (34) أيمن محمد الذيابات، أوقات الطواف في الحج، دراسة فقه مقارنة، د.ط، د.ت، د.مك، د.ت.
- (35) حنفي هلايلي: اوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- (36) سعاد آل سيد الشيخ: رحلة المجاجي عبد الرحمان بن محمد بن الخروب المجاجي (1083هـ-1652م)، ط1، قسم الدراسات والنشر والشؤون الخارجية، مركز جهة الماجد للثقافة والتراث، دبي، 1499هـ-2017م.
- (37) سعيد أفغاني: اسواق العرب في الجاهلية والاسلام، ط4، د.مك، د.ت.
- (38) شعيب بن علي بن رهب القحطاني، مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر، السعودية، د.ت.
- (39) شوقي ضيف: الرحلات، ط4، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- (40) عبد الحميد رميته، فقه الحج والعمرة عند المالكية، ميلة، الجزائر، د.ت .
- (41) عبد الرزاق بن عبد المحسن البحري: فضائل يوم عرفة، مكتبة اتقان، د.مك، د.ت.
- (42) عبد الكريم عبد اللطيف الصعيدي: الرحلة في الإسلام، ط1، الدار العربية للكتاب، القاهرة، 1996م.



(43) عبد الله سراج الدين، مناسك الحج ويليها أحكام زيارة النبي ﷺ وآدابها وبعض الأحاديث الواردة في فضله صلى الله عليه وسلم وخطبة يوم حجة الوداع الحدو، مطبعة الصباح، دمشق، 1426هـ/2005م.

(44) عبد الله سراج الدين، مناسك الحج، د.ط، د.ت.

(45) علوي بن عبد القادر السقاف، ملخص أحكام الحج من الموسوعة الفقهية، القسم العلمي بمؤسسة درد النية، الدرر السقية، د.ط، د.ت، د.مك.

(46) عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1996م.

(47) فؤاد قنديل، أدب الرحلة في التراث العربي، ط2، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2002، 1422م.

(48) مجهول، موسوعة فقه العبادات، حج ركن.

(49) محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي.

(50) محمد بن حن بن عقيل موسى الشريف، المختار من الرحلات الحجازية، ط1، مج1، دار الأندلس، السعودية، 1421هـ-2000م.

ثانياً: المجالات:

(51) زوهري وليد: أدب الرحالة الجزائريين إلى مكة والمدينة دراسة وصفية تحليلية، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، العدد الأول، جامعة المدينة، الجزائر، يونيو، 2012م.

(52) وسام سعادة، الخصيان في التراث العربي أرقت شهوتهم، الجاحظ والماوري أقل بحقهم في الإمامة، مجلة رصيف، الأربعاء، 30 أغسطس 2017.

(53) مؤلف مجهول: جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، أسير إنكليزي يبعث برسائله إلينا عبر القرون، مجلة العرب، د.ع، د.ج، الرباط، الأحد 2016/06/05، د.ص

(54) محمد يسري، إهتمام المستشرقين بالكتابة عن الحج، مجلة سيدتي الالكترونية، د.مج.د.ع، الخميس 2019-08-08.



55) محمد همام فكري، الرحالة والمستكشفون الغربيون في شبه الجزيرة العربية، مجلة الكويت، السنة الخامسة، العدد 18، ربيع الثاني 1418هـ، أغسطس (أ ب) 1997، الكويت.

56) ليلي غويني: الرحلات الحجازية الجزائرية النثرية في العهد لعثماني، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 10، العدد 1، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2008.

57) لبصير سعاد: التقاطع بين الأيدي والتاريخ ضمن الرحلات الحجازية الجزائرية خلال العهد العثماني، مجلة دراسات وأبحاث المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 13، عدد 1 جانفي، جامعة عبد المجيد مهري قسنطينة 2، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، الجزائر، جانفي 2011.

58) كاتب مجهول، جوزيف بيتس مبحرا بين مدائن العرب، أسير إنكليزي يبعث برسائله إلينا عبر القرون، مجلة العرب، د.ع، د.ج، الرباط، الأحمد 2016/06/05، د.ص. www.alaraby.co.uk.

59) عبد القادر بكاري: حسين الورثيلاني والكتابة التاريخية من خلال رحلته الموسومة بنزهة، نظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 8، عدد 1 جوان، جامعة ابن خلدون، تيارت، الجزائر، جوان 2007، ص 11.

60) عبد الرزاق ابن حميدوش الجزائري: لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، مجلة عصور جديدة، المجلد 7، العدد 26، جامعة ابن خلدون، تيارت، أفريل، 2016-2017.

61) Seggaf al-munawwar, assig madinah charter on the discourse of plurality and tolerance, univesity(UIN) jambi.2017.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

62) بلحاج ربيحة: مسار الرعاية الحجازية خلال العهد العثماني الرحلات الحجازية "أنموذجا"، المركز الجامعي بلحاج بولعيد، عين تموشنت.



63) بورابو عبد الحفيظ: مدينة قسنطينة في أدب الرحلات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللآداب، شعبة أدب الرحلات، قسم اللغة، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008/2007.

64) سامية فرحاتية: ركب الحج الجزائري من خلال كتب الرحلة في العهد العثماني (1830-1518)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2019، 2018م.

65) صحراوي ربيعة: رحلة علماء المغرب الأوسط مشرق وتأثيرها في الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2018-2019م.

66) قاسي ياسمين: أسواق العرب في الجاهلية ودورها الأدبي، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربية العربي أدب قديم، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الأدب واللغات، جامعة العربي بن مهدي، أم البواقي، الجزائر، 2016، 2015م،

67) كريمة حمدي: أدب الرحلة ودورها في التواصل بين الحضارات، مذكرة لنيل شهادة الماستر، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مستغانم، الجزائر، 2015-2016م.

68) مريم بيون: فضاء المتخيل في الرحلة الجزائرية الحديثة، أبو القاسم سعد الله - أنموذجاً-، مذكرة لنيل شهادة الماستر، فرع أدب عربي، تخصص أدب جزائري، قسم اللغة، أدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016، 2015.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

69) حكيم عنكر: جوزيف بيتس أو الحاج يوسف في طريقه إلى الحج، مجلة الجديد.

العربي الإلكترونية، 11 أغسطس 2018. www.theNew.alaraby.co.uk



(70) علوي عبد القادر السقاف، الدرر السنوية، مرجع على موثق على منهج أهل السن والجماعة، www.dorr.net، 01/05/2021، 01:34.

(71) محمد عبد الرحمان، رحلة جوزيف بيتس، مجلة اليوم السابع الالكترونية، د.ع، د.مج، الجمعة 31 يوليو 2020، 05:00، www.youna7.com

(72) مركز الدراسات والأبحاث وحياء التراث www.arrabita.com يوم: 2012-03-28، على الساعة 12:30.



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعران

مقدمة: Erreur ! Signet non défini.

الفصل التمهيدي: مفهوم الرحلة وأنواعها

المبحث الأول : مفهوم الرحلة وأنواعها: 6

المبحث الثاني: مفهوم الرحلة في القرآن الكريم والسنة: 7

الفصل الاول: نبذة عن حياة المؤلف (الحاج يوسف)

المبحث الأول : التعريف بالحاج يوسف (جوزيف بيتس): 14

المبحث الثاني: التعريف برحلته: 16

الفصل الثاني: مكة المكرمة حجا ومنسك

المبحث الأول : مكة المكرمة وحرمة الشريف: 22

المبحث الثاني: مناسك الحج: 26

الفصل الثالث: المدينة المنورة دار الهجرة ومرقد الرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الاول: المدينة المنورة وحرمة الشريف: 38

المبحث الثاني: المسجد النبوي الشريف: 41

خاتمة : 46

ملاحق 49

قائمة المصادر والمراجع 59

فهرس المحتويات 68

فهرس الأماكن	
الصفحة	الأماكن
8	سوق عكاظ - سوق ذي مجاز- سوق مجنة- سوق دومة جنذل
15،16،18	الجزائر
17،22،25،28،34،35،38	مكة المكرمة
18،38،39،40،41	المدينة المنورة
17	سويس
17،18	الاسكندرية
17،18	رشيد
17،18	نهر النيل
17،39	القاهرة
17	رابغ
17	مرابط
18	فاس
18	مراكش
18	تركيا
18	الاناضول
18،40	الهند
39	البحر الاحمر
18،41	سوريا

40،41،42،44	المسجد النبوي الشريف
17،39	جدة
28،29	الصفاء والمروة
30	مسجد نمرة
38	السعودية
38	المسجد الاقصى
38	المسجد الحرام
38،39،42،43	الروضة الشريفة
39	مسجد البقيع
40	مسجد قباء
40	قرية قباء
40	جبل احد
40	بلاد فارس
42	الاسطوانة المخلقة
42	اسطوانة الوفود
43	اسطوانة الحراس
42	اسطوانة سيدة عائشة رضي الله عنها

فهرس سور وآيات القران الكريم		
رقم الصفحة	رقم الآية	السورة والآية
سورة البقرة		
22	125	﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّٰٓتٍ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ ﴾
24	136	﴿... وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ...﴾
32	198	﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾
سورة الأنعام		
8	11	﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾...﴾
28	158	﴿ وَإِنَّ الْأَصْفَا وَالْمَرَّوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ ¹
سورة النساء		
9	97	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمَ

1 - القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 158.

		﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾
سورة العلق		
9	1	﴿ أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ ﴾
سورة الحج		
10	27	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ ﴾
29	32	﴿ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾
سورة الاحزاب		
41	21	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾
16	05	﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾
سورة الطور		
63	21	﴿ كُلُّ أَمْرٍ إِيمًا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾

فهرس الاحاديث النبوية	
رقم الصفحة	الحديث
27	"ان اول شيء بدأ به حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة انه توضأ ثم طاف"
27	"يبدأ الطواف من الحجر الاسود ثلاثة ويمشي اربعة اطواف"
27	"انه كان يجمع بين سبعين ولكنه كان يصلي بعد كل سبع ركعتين، فربما صلى عند المقام او غيره"
28	"قدم النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت سبعا، وصلى خلف المقام ركعتين وطاف بين الصفا والمروة"
29	"الحج عرفة فمن ادرك عرفة بليلة قبل ان يطلع الفجر فقد ادرك الحج"
"	ان هذه الايام العشر افضل ايام السنة على الاطلاق وان العمل الصالح فيها خير من العمل في غيرها "
30	"ان هذه الآية نزلت في الحمس، وقال عروة كانوا يفيضون من الجمع وقد دفعوا الى عرفات"
31	"في عشية عرفة غداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة "
33	"اذا رميت الجمار كان لك نورا يوم القيامة "
33	"رمى الرسول صلى الله عليه وسلم الجمرة اما بعد فاذا زالت الشمس"
35	"اكان الناس ينصرفون في كل وجه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده البيت "
35	"لا يصدرن احد من الحاج حتى يطوف بالبيت فان اخر النسك الطواف "
38	"لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى"
39	"من زار قبري وجبت له شفاعتي"
39	"من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني"
9	"من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة "
17	"خير ثيابكم الابيض"

ملخص:

مكة المكرمة والمدينة المنورة في القرن 17م خلال رحلة الانجليزي بيتس - دراسة ومناقشة وتحليل -

تعالج هذه الرسالة موضوع رحلة جوزيف بيتس إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة خلال القرن 17، والرحلة تعني التنقل من البلد الأم إلى بلد آخر ولقد تنوعت دوافعها منها: سياسية دينية علمية... الخ، ولقد كان مسار الرحلة بحريا من الجزائر إلى الاسكندرية... ثم رابغ (السعودية الآن) ثم مكة المكرمة والقيام بمناسك الحج طواف القدوم، السعي بالصفا والمروة والوقوف بعرفة ونحر والحلق ثم رمي الجمرات والمبيت بالمزدلفة انتهاءا بالطواف الوداع ثم زيارة النبي ﷺ وقضاء يومين في المدينة المنورة ثم الرجوع إلى الجزائر. الكلمات المفتاحية: الرحلة. جوزيف. مكة المكرمة المدينة المنورة. عرفات

Summary:

Makkah and Madinah in the 17th century AD during the journey of the Englishman Bates - study, discussion and analysis -

This thesis deals with the subject of Joseph Bates' journey to Mecca and Medina during the 17th century, and the journey means moving from the mother country to another country. Then Rabigh (Saudi Arabia → now), then Makkah Al-Mukarramah, performing the Hajj rituals, the tawaf of arrival, the pilgrimage to Safa and Marwah, the standing in Arafat, the sacrifice and the throat, then the stoning of the Jamarat and the overnight stay in Muzdalifah, ending with the farewell circumambulation, then visiting the Prophet, peace be upon him, spending two days in Medina, then returning to Algeria.

Keywords: The Journey, Joseph. Mecca. Medina. Arafat